سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/pages/Souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (2) | 2011/10/2 | أسبوعية | تصدر عن شباب سوري حر

محتويات العدد

الافتتاحية 1
أول الانتصارات.. حُـلُـمْ
أخبارنا 3-2
أوجاع وطن 3
اغتيالات الكفاءات العلمية
كلمة في الثورة 4
اقترب للناس حسابهم..الثورة تنتصر
الملف 5
مشاهد من قيامة دمشق
حكايا الثورة 6
حدث ذات يوم في حماة
دندنات إندساسية 7
أمين الذي غيّروه كثيراً
س ج 7
نبض الروح 8
أنا موظف نظافة ولست شبيحاً
يا نحن 9
حيطان الفيس بوك 10
وجوه من وطني 11
خليل مردم بك
رصيف 12

أول الانتصارات.. حُـلُـمْ

أغمض عينيك.. عامٌ واحدٌ للوراء.. بضعة أنفاس للخلف هنا.. أَتَذْكُر..!؟
تَلَمَّس أطرافَ لسانك... أَتَذْكُر طعم الخوف!؟
ذاك المرارُ الذي يسن وسط الحروفِ التي تمضَغُها عنوةً فتزدادُ غربةً ذاتِك عن ذاتِها...
تحسس صوتك... وسطَ الهمسةِ الأولى والثانية.. حيثُ تغيب الأسماء في رحيل الأزمنة.. أَتَذْكُر الصمت !؟
مرآتك... قف أمامها... تأمل عينيك.. أهو موتٌ سبق الموت... أم حياة كانت في توقٍ للسماء !؟ أتذكر وجهك !؟
حيُّك وجيرانك... جدران المدن..
وطريق المدرسة المعبَّدِ بصيحات الآخرين , وعهود من انتظرناهم ولم يأتوا.. ومن طوبناهم أبداً خلف أبد... أَتَذْكُر !؟
طفلك الذي كان يحاول التقاط أحلامه قبل أن يسرقها الكبار ... أسئلتُه الخجولة التي كانت تجعل جسدك يرتجف... أتذكر غصتك حين تعجز عن حفظ أحلامه.!؟
أغلق قبضتك على قلمك... دعه ليبوح... نقطةً تلو أخرى... سطراً يعانق الآخر... وكلماتٌ لا تجد مكانها على دفاترك... لكنها تجد موتها الأخير مع كل الأفكار التي أغلقت عليها الباب كي لا يسرق عمرك سجانٌ برائحة الكراهية.. أتذكر الخوف !؟

واليوم!؟.....

وطعم الحرية يدخل الحرية روحك... وصوتك الذي ينشد وسط الألوف رغمِ اقتلاع الحناجر
ابتسامتك المترجة بألم الغياب... ذاكرتك التي يسكنها آلاف الشهداء وعشرات آلاف الذين لا تعرف أين أخذهم عنك الطريق... فيدخل العشقُ قلبك... عشقٌ طوباويٌّ لأناسٍ ربما لم تعرفهم يوماً.. لكنك تعرفهم أكثر من أيٍّ أحد..
حيك الذي لم يكن ليتجاوز عادةً يومية.. جيرانك الذين لم تكن تعرف عنهم سوى تلك الأسماء المكتوبة عند جرس الباب.. وكم مرة اليوم اختبأت في دارهم...
أولئك الغرباء الذين كنت تخبر الجميع أنهم لا يشبهونك... فَرَثَوك وبكوك... صرخوا من أجلك وأجل أطفالك «**حريـــة**»..
طفلك الذي صار ينتظر انتهاء دوام المدرسة... لا ليلعب الكرة مع أصحابه... بل ليخرج في مظاهرةٍ من أجلك... من أجله... فيدهن كل الجدران وصولاً للمنزل كعاشقٍ يكتب اسم حبيبته... هو لا يخاف... أتخاف أنت !؟
حروفك التي صارت تكتب شعراً لوطن كنت تتمناه... فصرت تبنيه... «**لســـــوريـــا**»...
حروفك التي استطاعت أن تجمع نفسها لتقول «لا»... أستطفئها !؟
أمك التي غنت للشهيد وشيعته تحت الرصاص فرحاً..
أبوك الذي يتمسك بالحياة كي لا يسرقه الموت بعدما عرف الشباب لأول مرة في حياته
فمن قال لك أننا لم ننتصر!؟!؟..

مسيحيون سوريون نرفض بيان الكنائس السورية جملة وتفصيلاً

خرجت الكنائس السورية (الشرقية والغربية والإنجيلية) عن صمتها حيال الأزمة السورية المتفجرة منذ أكثر من ستة أشهر والتي وقع خلالها الآلاف من القتلى وخلفت عشرات الآلاف من الجرحى والمعتقلين، فضلاً عن آلاف النازحين والمهجرين. وفيما تشهد الساحة السورية سجالاً حامياً حول موقع ودور المسيحيين في الحراك الاحتجاجي الشعبي المناهض للنظام، أصدرت الكنائس السورية قبل أيام بياناً أعلنت فيه انحيازها إلى جانب النظام، واصفة الحراك الشعبي بأنه "مؤامرة خارجية على جميع السوريين"، ودعت فيه المسيحيين إلى "عدم تنفيذ إملاءات خارجية كي تصبح سورية كالعراق ومصر وليبيا" وفق تعبيرها.

بيان الكنائس السورية جاء منسجماً ومتوافقاً إلى حد كبير مع تصريحات البطريرك الماروني (بشارة الراعي) التي أطلقها مؤخراً من باريس، دعا فيها إلى "منح الرئيس السوري بشار الأسد فرصة لتطبيق الإصلاحات"، معبراً عن مخاوفه من ارتدادات ومضاعفات الانتفاضة السورية، ليس على مسيحيي سورية فحسب وإنما على مسيحيي لبنان والمشرق عموماً.

وفي هذا السياق، قال سليمان يوسف الناشط والباحث المهتم بقضايا الأقليات لوكالة "آكي" الإيطالية للأنباء: "إن موقف رؤساء الكنائس السورية لم يكن مفاجئاً للعارف بالحالة السورية ومدى تبعية المؤسسات الدينية (الإسلامية والمسيحية) للسلطة الحاكمة وخضوعها الكامل لمشيئة نظام شمولي استبدادي جعل من نفسه وصياً على كل شيء في البلاد، حتى على الدين. لهذا، رؤساء الكنائس السورية هم أضعف من أن يخرجوا من تحت وصاية هذا النظام والانحياز إلى جانب شعب ثائر قرر انتزاع حريته والعيش بكرامة" على حد تعبيره.

وأضاف "نتفهم مخاوف المرجعيات الكنسية على المسيحيين، إذا ما انحرفت الانتفاضة عن مسارها السلمي وانزلقت البلاد إلى الفوضى والفراغ الأمني والسياسي. لكن رؤساء الكنائس لم يكونوا مجبرين على مثل هذه الخطوة غير الحكيمة والانغماس في أوحال السياسة. وليس من الحكمة أن تقف الكنيسة مع النظام وتضع نفسها في مواجهة غالبية الشعب السوري الرافضة لهذا النظام، فإن سقط النظام ستفقد الكنيسة الكثير من شعبيتها ومكانتها الوطنية، وإن صمد وبقي ستُتهم وتدان بالوقوف ضد رغبات وتطلعات الشعب السوري. ومن الخطأ أن يُربَط مصير المكون المسيحي، وهو مكون سوري أصيل ومتجذر في الأرض السورية، بمصير نظام متهالك فقد صلاحيته ومصداقيته لدى غالبية شعبه، فمصير الشعوب دوماً مرتبط بمصير الأوطان وليس ببقاء ومصير الحكام والأنظمة، أياً تكن طبيعة هذه الأنظمة والحكومات" وفق قوله.

وتابع "لا شك أن بيان الكنائس السورية لاقى ارتياحاً من قِبل أوساط وقطاعات مسيحية شعبية خائفة من مضاعفات وارتدادات الانتفاضة السورية، لكنه في ذات الوقت أثار ردود أفعال سلبية قوية في أوساط (المسيحية السياسية) المعارضة للنظام، فقد دعا بعض المثقفين والنشطاء المسيحيون إلى التبرؤ من بيان الكنائس وفتح حوارات حول دور وموقف المسيحيين من الحدث السوري والبحث في كيفية دعم المسيحيين للانتفاضة الشعبية والانخراط فيها" حسب رأيه.

وأضاف "إننا كآشوريين وكمسيحيين سوريين نرفض بيان الكنائس السورية جملة وتفصيلاً، لكننا في الوقت ذاته نرفض أن يُحمَّل المسيحيون وزر موقف لرؤسائهم الروحيين لا قول ولا رأي لهم به، وأن يأخذ البعض من هذا البيان ذريعة وحجة للنيل من المسيحيين السوريين والتهجم عليهم واتهامهم بالوقوف حجر عثرة في طريق الانتفاضة السورية، فالمسيحيون كانوا السبّاقين في نشر الأفكار الديمقراطية في سوريا والمنطقة واليوم لا يمكن لهم أن يكونوا إلا مع التغيير ومع الحراك الشعبي الساعي لإنهاء الاستبداد والانتقال بسورية إلى دولة مدنية ديمقراطية تعددية" وفق تعبيره.

استطلاع: ثمانية من بين كل عشر سوريين أبدوا رغبتهم في سقوط النظام

اعتبرت صحيفة الـ "فورين بوليسي" ان سوريا واحدة من أصعب الدول لإجراء استطلاع للرأي، لكن فريقاً احصائياً كبيراً تمكن من القيام بالمهمة التي تشكل نتائجها "خبراً غير سار" للرئيس السوري بشار الأسد.

كشف استطلاع أميركي، أن ثقة السوريين بقدرة نظام الرئيس بشار الأسد على حل الأزمة الراهنة آخذة في التراجع، مقابل تفاؤل شعبي كبير إزاء المستقبل والتغيرات التي ستحدث في سوريا.

وأظهر الاستطلاع، الذي نفذته "جامعة بيبردين" بالتعاون مع "المجلس الديمقراطي لكاليفورنيا"، أن ثمانية من بين كل عشر سوريين أبدوا رغبتهم في سقوط نظام الأسد، فيما أعرب أكثر من سبعة من كل عشرة، عن تفاؤلهم بأن الإصلاح آت، على خلفية مد "الربيع العربي" الذي يجتاح بعض دول المنطقة.

كما أظهر الاستطلاع تراجعاً في ثقة الشعب بنظام الأسد وحكومته ككل، إذ اعتبر أكثر من 86 ٪ من المستطلعين أن أداء الأسد غير مجدي ولا يحوز على رضاهم، في حين رأى 88.2 ٪، أن الحكومة الراهنة لا تملك القدرة على حل أزمة البلاد.

كما وجد أن 71.1 ٪ من المستطلعين كانت لهم آراء إيجابية بشأن المحتجين، مقابل 5.5 ٪، وأعرب 88 ٪ عن اعتقادهم بأن أغلبية الشعب تشارك المحتجين مخاوفهم ومطالبهم.

ووجد الاستطلاع أن 11.5 ٪ من المستطلعين فقط يرغبون في بقاء النظام الحالي وإجراء إصلاحات، في حين أعرب 87.9 ٪ عن اعتقادهم بأن الإصلاحات لن ترضي المتظاهرين، مقابل 81.7 ٪ أعربوا عن رغبتهم في زوال النظام.

ونقلت صحيفة الـ "فورين بوليسي" عن أنجيلا هوكين، من جامعة "بيبردين" إن الإستطلاع، الذي أجري سراً بمقابلات شخصية باللغة العربية وشمل 551 سورياً تجاوزت أعمارهم سن 18 عاماً، أجري خلال الفترة ما بين 24 أب إلى الثاني من أيلول 2011.

وأوضحت هوكين أن الوضع الأمني المتوتر في سورية، إضافة إلى حقيقة تنفيذ الإستطلاع بالخفاء من دون تصريح من الحكومة السورية مثل تحدياً لوجيستياً للفريق الميداني الذي قام بجمع البيانات.

وأضافت "من وافق على الاشتراك في الاستطلاع من دون موافقة الحكومة، هم على الأرجح الأكثر رغبة في إبداء مشاعر معادية للحكومة عن من رفضوا المشاركة".

من جانبه، قال رئيس "المجلس الديمقراطي" جيمس برينس، «إن الشعب السوري فقد الثقة في نظام الأسد، ويرفض العيش تحت ظل دولة الأمن البعثية، كما هو الحال بدول الإقليم الأخرى. السوريون ضاقوا ذرعاً بالفساد وانعدام الفرص ويبحثون عن بدائل للأسد».

وختمت الصحيفة بالإشارة إلى أن "استطلاعات الرأي العام هي آخر وسيلة للناس لتجاوز الأنظمة القمعية في بلادهم ليكون صوتهم مسموعاً. إنه عالم جديد شجاع".

ريـما فليحـان .. لاجئـة فـي الأردن ..

قبل أن أخرج قررت أن أتنشق بعض الحرية فبدأت رحلتي بتنشق بعض الهواء من حول العمري وشوارع درعا...

كنت ألمح الأرواح الشفافة تقف على جوانب الطريق ما تزال هائمة تنتظر شيئا ما، يقال أن الأرواح لا تصعد إلى عالمها السرمدي إن لم تتحقق غايتها على الارض.. رحلتي بدأت من هناك نحو التشرد والمجهول... ساتر ترابي كان يفصل بين وطن وروحي العالقة في سمائه ووطن آخر قد أكون أمنة به من وسائل تعذيبهم ووحشيتهم التي تتربص بي بصورة وتعميم..

قطعت الساتر الترابي شعرت بالاختناق.. لا أريد الرحيل وجسدي لم يعتد الكذب فأرسل لي نوبة من الربو أسقطتني أرضاً علقت قدمي بين السياج الشائك... كنت أحاول سحبها فتمزقت ثيابي و كنت اختنق وصدري يصفر... لم أقو على الجري وزحفت... وقفت وحاولت الجري مع انني أختنق.. إشارات على الأرض لا أعلم ربما ألغام... وخوف من رصاص قناص في الأعلى .. تقدمت بضع أمتار وسقطت، ساعدتني يد ما فكانت لجندي أردني من حرس الحدود... كان نبيلاً وشهماً... كما كل من استقبلني في أردن النشامى إلا أنني الآن في مركز للاجئين..

أشتاق إلى سمائي وبلدي وإليكم .. أنا متألمة أشعر بحنين وبرد فظيع في داخل العظم... أريد العودة.. أنا اليوم لاجئة...

هلا عبد العزيز ابنة شهيد مجزرة ازرع تتعرض لإعتداء الشبيحة في واشنطن

هلا عبد الغفار عبد العزيز بنت الشهيد الذي سقط في مجزرة ازرع المؤلمة بيد غدر قوات الأمن السورية والفرق الخاصة من الجيش العربي السوري الذي راح ضحيتها 14 شهيداً، و80 جريحا وهي المجزرة الثانية بعد مجزرة درعا و في تاريخ الثورة السورية العظيمة.

قامت هلا وهي تحمل الجنسية الأميركية في بلد الاغتراب (حالها حال مئات ألوف الشباب السوري وتعمل مهندسة ديكور في واشنطن الولايات المتحدة) برفع دعوة شخصية على بشار الأسد وشخص ماهر الأسد وشخص أصف شوكت. للمطالبة بدم أبيها ودماء شهداء مجزرة ازرع وكل شهيد حر في الثورة .. إلا أنها كانت تمر بحال صعبة هي وعائلتها كاملةً . إذ أنهم نزحوا هروبا بأطفالهم ونسائهم الى مخيمات الشتات الجديدة للشعب السوري في تركيا ولبنان .. وقام المئات من عناصر الأمن بتحويل منزل عائلتها ومنازل أخوتها الثلاثة إلى ثكنة عسكرية هاتكين حرمة الناس والبيوت ... ويلاحقون كل من يمد بصلة لعائلة الشهيد عبد الغفار كما يفعلون بكل عائلات الشهداء الذين يتعرضون والملاحقة والسجن والقتل وللتهديد والوعيد.

عصر الثلاثاء كانت هلا متجهة هي ومحاميها الانكليزي والاميركي إلى مؤتمر انتظرتها به أغلب القنوات التلفزيونية العالمية والعربية، إلا أن يد الغدر حاولت أن تطال هلا بقيام 3 أشخاص من أمن السفارة السورية في واشنطن بمطاردتها وضرب سيارتها والهجوم عليها وتكسير نوافذ سيارتها والنيل منها ومن الثورة بوابل ضرباتهم وكلامهم البذيء – في محاولة سافرة لقتل هلا وانهاء ما وصلت إليه من نجاح للشعب السوري في محاسبة القتلة الذين يقنصون ويقتلون وينكلون ويتوعدون كل لحظة كل حالم بالحرية.

لقد ربحت هلا القضية الأولى على بشار الاسد والمتصرف الأمني ماهر الأسد والقاتل المحترف آصف شوكت .. وتبلغوا الاسبوع الماضي في مقر القصر الجمهوري . بلاغ القضية بتهمة القتل من الدرجة الأولى وما يزال محامو الإدعاء يواصلون جمع القضايا الأخرة ورفعها بالتتالي . وقد حاولت السفارة السورية في أميركا دفع مبلغ 4 ملايين دولار هلا مقابل تنازلها عن القضية.

علياء الطباع تعلن إضراباً مفتوحاً عن الطعام أمام السفارة السورية في مدريد احتجاجا على قتل الابرياء من قبل النظام السوري

استنكاراً لجرائم النظام السوري بحقّ المتظاهرين السلميّين الأحرار من قتل وتعذيب وحشيّ واعتقال عشوائيّ انتقاميّ ولكي يبقى "التساقط اليوميّ" للشهداء في سوريا حاضراً في يوميات الرأي العام العالمي, أعلنت الناشطة السورية علياء مصطفى الطّباع بتاريخ 16 أيلول 2011 إضرابا مفتوحا عن الطعام مُطالبةً المجتمع الدولي والاتحاد الأوروبي بإدانة هذه الجرائم وإيقافها والعمل على حماية المدنيين فورا.

علياء الطباع, وهي عالمة كيمياء حيوية وناشطة في مجال حقوق الانسان, تستنكر تجاهل المجتمع الدولي للأعداد الهائلة التي تعتقل وتقتل والوسائل الهمجيّة التي يستعملها النظام السوري ضد المتظاهرين, علماً أنهم يطالبون بحقوق شرعيّة وغير مختلف عليها في جميع الأعراف والقوانين الإنسانيّة والدوليّة.

بدأت علياء إضرابها عن الطعام في الحديقة المواجهة مباشرة لمبنى السفارة السورية مستندةً إلى جذع إحدى الأشجار وذلك نظراً لمنع القوانين الإسبانية من نصب خيمة ميدانية للإقامة في الأماكن العامة. وبعد حوالي 36 ساعة من التوقف عن الطعام والاكتفاء بشرب الماء وحده, تعرضت علياء إلى غيبوبة ناتجة عن نقص حاد في مستوى السكر في الدم مما اضطرها لأن تمزج شيئا من السكر بالماء بين الحين والآخر كي تحافظ على مستوى من الطاقة يمكّنها من الإستمرار بحيوتها. وخلال فترة إضرابها عن الطعام أجرت علياء مجموعة من اللقاءات الصحفية, كما تم عرض عدة تقارير عنها (التلفزيون الاسباني, قناة الجزيرة, ...), ولا زالت مستمرة في إضرابها هذا حتى هذا اليوم.

تقول علياء: «**نعم أشعر باليأس من ماتراه عيني يومياً من اغتصاب للذات الانسانية كلها في بلدي سوريا ...ولكنه الأمل ما دفعني للإضراب عن الطعام وليس اليأس ، أملي في أن أقدم مثالاً لمعاناة الذات الانسانية ، أملي في أن تلتفت أوروبا لحقيقة مايجري في سوريا من خلال معاناتي ، لأنها حتى الآن تسرد أخبار القتل في سوريا كسلعة تخضع لإحصائيات عدد القراء ، وإلا فتمر الأيام تلو الأخرى ولايذكر شئ عن سوريا ،إن اضفنا هذا لردود فعل أوروبا الهزيلة والتي لم تفعل عشر ماتستطيع مع النظام السوري يتولد لديك جبل من الإحباط ولاسبيل لدحره إلا بالأمل ، لكنه الأمل المصحوب بفعل وعمل .**

أنا لا أسعى لأن أكون رمزاً ولا أود أن أكون اسماً يظهر على شاشات التلفاز ، أنا أود لفت إنتباه العالم لما يجري في سوريا».

أوجـــاع وطـــن

بيان صادر عن تحالف "غد" الديمقراطي: اغتيالات الكفاءات العلمية لعبة النظام لضرب ثورتنا السلمية

شهدت حمص خلال اليومين الماضيين عمليات قتل لخبرات وكفاءات علمية تعيد إلى الأذهان عمليات الاغتيال التي طالت شخصيات مماثلة في فترة الثمانينيات.

فقد طالت عمليات الاغتيال هذه كلاً من الطبيب حسن عيد رئيس قسم جراحة الصدر في المستشفى الوطني بحمص، والدكتور علي عقيل نائب عميد كلية الهندسة المعمارية للشؤون العلمية، والدكتور نائل دخيل عميد كلية البتروكيمياء في جامعة البعث، من خلال عمليات متشابهة من حيث أسلوب التنفيذ.

تحالف "غد" الديمقراطي يدين بأقسى العبارات هذه الجرائم البشعة ومرتكبيها، ويحمل النظام مسؤوليةإراقة دماء السوريين، وإن النظام الذي فشل مراراً في إشعال نار الفتنة الطائفية في حمص يعيد التجربة الآن بأسلوب أكثر همجية واستخفافاً عبر استهداف الخبرات والكفاءات العلمية التي يفتخر بها وبجهودها المواطنون السوريون، وإن النظام يتجه فيما يبدو إلى تكرار سيناريو الاغتيالات المنظمة والمحرضة طائفيا على غرار أحداث العام 1979، وهو ما لمح إليه عدد من محللي النظام السياسيين على شاشات التلفزة أكثر من مرة".

ويدعو تحالف "غد"أهالي حمص والسوريين عموماً إلى تجنب الاستنتاجات الخاطئة،والتحلي بروح الوطنية الجامعة بغية تفويت الفرصة على النظام المجرم الذي يحاول جاهداً إخراج ثورتنا عن سلميتها وشق صفوف السوريين الموحدة ضد الاستبداد والدكتاتورية ونبذ العنف والطائفية.

ونتقدم أخيرا من عائلات وأصدقاء الشهداء الثلاثة وسائر الشعب السوري بأصدق مشاعر التعزية، على هذا المصاب الجلل، و نؤكد أن الثورة ماضية في طريقها السلمي نحو تحقيق أهدافها في إسقاط النظام وإقامة دولة الحرية والكرامة والمواطنة ومحاسبة القتلة الذين أراقوا دماء السوريين في جرائم يندى لها جبين الانسانية.

النصر لثورتنا والرحمة لشهدائنا الأبرار

من تجمع ثوار محافظة حمص:

كان كل من الدكتور علي عقيل ونائل الدخيل من المشاركين بالحوارات التي جرت تحت سقف هذا النظام الغادر بدءاً من الخامس من الشهر الجاري في فندق سفير حمص, الرجلان أظهرا مواقفاً لم تعجب سدنة النظام المخابراتي الأمني وخصوصاً لحساسية مركز كل منهما من الناحية الاكاديمية والعلمية, ومن حيث انتماء الدكتور علي عقيل لطائفة يظن النظام أنها محسوبة عليه, وسجل للدكتور عقيل أثناء مقابلته مع الوفد الروسي شرحه لحقيقة الوضع في مدينة حمص, كما نقل عنه بالحرف قوله أثناء لقاء السفير: إن حزب البعث صادر كل نواحي الحياة في سوريا وإن التعاطي الامني سيقود البلاد إلى المجهول.

كنا نقول دائماً وسنظل نقول أن هذا النظام لا دين له سوى الاجرام, فليتنبه كل ذي عقل وبصيرة وليلتحق بركب الحرية والكرامة.

الرحمة لكل شهدائنا واللعنة على الخونة والمجرمين.

اقترب للناس حسابهم..الثورة تنتصر

■ د. عوض السليمان

أجزم، ومعي الكثير من المراقبين، بأن الثورة السورية هي أم الثورات العربية، بل وثورات العالم قاطبة، فهي مستمرة حتى اليوم بزخمها المعهود، مع أن أبطالها يخرجون بصدورهم العارية، ليواجهوا أشرس نظام عرفته البشرية. نظام تجاوز سادية جنكيز خان وعنف هولاكو، وأساليب النازية وإجرام الصهاينة.

تستمد الثورة السورية شرعيتها من الجماهير العريضة الملتفة حولها، ومن صدقية وأحقية مطالبها التي تنادي بها. وقد استطاعت هذه الثورة أن تغير وجه سورية، مع العلم أنها لم تسقط الحكم إلى اليوم، وهي ستفعل ذلك على كل حال، وقد هلّت بشائر نصرها، منذ اليوم الأول لانطلاقها. لكن ماذا فعلت هذه الثورة وما هي انتصاراتها.

أولاً: كسر حاجز الخوف: إذ استطاع الثوار أن يتخلصوا من خوفهم إلى الأبد، ولم يستطع رصاص الأمن وقطعان الشبيحة، من بث الرعب في القلوب مرة أخرى، وقد صدق الثوار إذ قالوا لجلاديهم، إن رصاصكم لا يقتل إلا الخوف في قلوبنا. لم يعد السوري يخاف بشار الأسد ولا ظل والده حافظ الأسد، وانطلق الثوار في الميادين والشوارع كلها، يهتفون بصوت عال ضد النظام وضد أركانه، ووصلت الهتافات حد إعدام الرئيس وكيل اللعنات لعصابات الأسد ومن يسيرها.

وقد لاحظ العالم كله كيف أن قمع النظام يزداد فتزداد معه حدّة المظاهرات وشجاعتها. يقف المرء مذهولاً أمام شجاعة السوري وعنفوانه. في الصباح، يستعد الشباب للموت، يصلون ركعتين، ويلبسون الأكفان ويخرجون، يودعون أمهاتهم وآبائهم وأقربائهم ويعتذرون لهم عن أخطاء قد يكونوا ارتكبوها سابقا بحقهم، ثم ينطلقون إلى التظاهر، دون سلاح ولا حتى سكين صغيرة. وهم يعلمون أن قطعان الشبيحة ستواجههم بالرصاص. وإذا اعتقلت أحدهم أذاقته الويلات. مظاهرات سورية مهرجانات تعلم الناس العنفوان وعزة النفس، يخرجون يغنون "سكابة" و"شدي حيلك يا بلد الحرية بتنولد"، بطريقة مهرجانية مؤثرة، كل واحد منهم يضع يده على كتف جاره، كأنهم في عرس ينادون العالم أن يراهم ويرى مصيبتهم مع ساديي العصر، ومجرمي القرن الحادي والعشرين. ينهمر عليهم الرصاص فيقتل من يقتل، وبعدها تدخل حافلات الأمن والشبيحة لتعتقل العشرات. وفي المعتقل، لا يتنازل هؤلاء الثوار عن عزّتهم، وهذا هو سر التعذيب الشديد الذي يتعرضون له حتى الموت، ولقد رأى العالم يافعاً طُلب منه أن يسجد لصورة بشار الأسد فبصق عليها. وحدثني بعض من خرج من المعتقل، إن الشباب كانوا يقولون لجلاديهم اقتلونا خير لكم فإن خرجنا تظاهرنا، ولن نسكت حتى يرحل النظام. لو كنت مكان الأسد، لافتخرت بهذا الشعب، وباهيت العالم به، وقلت للناس أجمعين انظروا إلى شعبي إنه يفضل الموت على المذلة، ولما أطلقت الرصاص على شعب حي كهذا لا يصبر على الضيم. من كان يتصور أن السوريين سيمزقون صور بشار الأسد وأبيه وأخيه، من كان يتصور أن أصنام القادة ستتهاوى متكسرة تحت أقدام الثوار، ومن ذلك الذي كان يتصور أن السوريين سيقفون في وجه رجال الأمن ليبصقوا في وجوههم.

ثانياً: توحد أطياف الشعب السوري: لعلنا مضطرين هنا أن نشكر النظام السوري، فقد أزاح الصدأ عن الذهب، وظهر معدن السوريين الحقيقي، حبهم لبعضهم وتعاطفهم وتوادهم وتراحمهم فيما بينهم. في حمص يهتف المتظاهرون: "يا درعا يا أم الشهيد، عن دربك ما بنحيد"، فيرد أهل درعا: "الموت ولا المذلة وعن حمص ما راح نتخلى". في دوما الناس مستعدون للموت في سبيل جسر الشغور، وفي الزبداني: "يا حماة حنا معاك للموت". أصبح الشعب السوري على رجل قلب واحد، دون تجاهل بالطبع الفئة التي وقفت مع النظام، والتي سعت جهدها لبث الفرقة الطائفية بين أركانه، ولقد فشلت فشلاً ذريعاً.

منذ أيام وصل إلى فرنسا أطباء سوريون من درعا، حدثونا: كيف تصل ربطات الخبز إلى المدينة المحاصرة، من دمشق التي تبعد مئة كيلو متر عنها، ومن السويداء، وحدثنا أحد هؤلاء الأطباء بأن أهل السويداء كانوا يأتون من مسافة ستين كيلو متر حتى يساعدوا في إسعاف الجرحى.

تسامحَ كل الناس فيما بينهم وأسقطوا خلافاتهم، فقد وحدهم الهدف والدم، ووحدتهم أصالة الشعب السوري العريق، حتى الدائن عفا عن المدين، وصاحب الفرن وزع خبزه مجانا، والبائع سمح للناس بأن يأخذوا من حانوته حاجاتهم. الأطباء ينتقلون عشرات الكيلومترات لإنقاذ المصابين دون الحصول على أي مقابل مادي، أ فلا نشكر النظام على هذه الخيرات.

ثالثاً: ظهور الحق وتعرية النظام :بالنسبة لي شخصياً فإن أهم ما أفرزته الثورة السورية المباركة، هو تعرية الحكومة السورية وفضحها أمام شعبها، ولا أنكر أن كثيراً من السوريين والعرب، لم يكونوا ليعتقدوا ولو لثانية واحدة، أن الرئيس الشاب والطبيب الإصلاحي سيوجه النار إلى صدر شعبه بدلاً من أن يفتخر به. لقد شكل موقف الرئيس الطائفي من شعبه وعدم احترامه لدمائهم الصدمة الأهم التي فتحت أعين كثير من السوريين وغيرهم، على حقيقة الوضع المر في سوريا. فلم نكد نصدق أن الأسد أعطى أوامره بقتل الناس الذين يتظاهرون دون سلاح، ولم نكن لنصدق أنه خطب يوم 3/29 وهو يضحك ويتفلسف متناسياً دماء الشهداء التي لم تبرد بعد. ولم نكن لنفهم، كيف أن رئيساً يتهم شعبه بأنه مؤلف من عصابات مسلحة ومندسين وسلفيين وصهاينة.

لم تميز الثورة بين الحق والباطل فقط فيما يخص بشار الأسد وحكومته، بل فقد كشفت لنا مواقف بعض الانتهازيين من الإعلاميين والكتاب، والتجار، ورجال الدين، الذين اصطفوا خلف رئيسهم علّه يخلع عليهم وظيفة أو منصباً. لقد كشفت لنا الثورة هؤلاء.

رابعاً: مواقف عربية ودولية جديدة: على ضعف الموقف العربي من الأحداث في سورية فلا بد من القول أنه موقف غير مسبوق، إذ استطاع المتظاهر السوري السلمي أن يجبر خمس دول عربية على سحب سفرائها من دمشق، واستطاع هذا المتظاهر، أن يحرك البرلمان العربي حتى نقطة التهديد بتجميد عضوية سوريا في الجامعة العربية. وإن استمرار تظاهر هذا السوري المسالم، الحضاري، سيؤدي بالفعل لطرد السفير السوري من الجامعة العربية وتعليق عضوية سوريا، بل وسيصل الأمر إلى إسقاط النظام كله على أية حال.

لقد استطاع أطفال درعا، أن يطيحوا بالعلاقة الإستراتيجية المتينة بين تركيا وسوريا، وأن يضعفوا الموقف الإيراني المؤيد لبشار الأسد. واستطاع هؤلاء الثوار، أن يضغطوا على قصر الإليزيه وعلى البيت الأبيض. واستطاع الهاتف الخليوي الذي يحمله السوريون من تحريك الرأي العام العربي والعالمي وحشد التأييد الجماهيري للشعب السوري وتحريك منظمات العفو الدولية ومنظمات حقوق الإنسان. فمن الطبيعي ألا نرى في الثورة السورية إلا انتصارات تتبعها انتصارات، حتى يسقط النظام.

لم نكن نتوقع يوماً أن يصبح الأسد وأركان حكمه في عزلة دولية وعربية، وينظر إليهم على أنهم حكام غير شرعيين، وأن تقوم أقطاب عالمية بدعوة الأسد للتنحي عن السلطة، وتطالب بإسقاط الشرعية عنه، من أوصل الأسد إلى كل ذلك؟ إنها ثورة الشعب السوري التي لم يشهد التاريخ ثورة مثلها.

وبعد: لما أدرك الشعب ما وصل إليه من نجاحات، قرر الاستمرار في التظاهر، حتى يسقط النظام. وأؤكد أن الذين يعتقدون أن التظاهرات ستتوقف واهمون، فقد بدا جلياً أن الشعب السوري أحرق مراكبه ولن يعود إلا منتصراً وإني أرى ذلك قريباً.

عن خوف الأقلّيات

■ زياد الماجد

تعكس مسألة «خوف الأقلّيات»، التي يهجُس بها بعض رجال الدين وعددٌ من القوى السياسية في لبنان ويشهرونها موقفاً تجاه الثورة السورية، ثلاث أزمات.

الأزمة الأولى أخلاقية، إذ إن «الخوف» (أو ادّعاءَه تغطيةً على تعصّب طائفي وكراهية) يدفع القائلين به الى دعم الجرائم وتحميل الضحايا مسؤولية النيران المتدفقة على صدورهم، بحجّة أن القتَلةَ «مذعورون» والقتلى «متطرّفون» إن انتصروا هدّدوا المنطقة بأكملها، وأقلّياتها خاصةً، باستبدادهم وديموغرافيّتهم. وفي هذا ما يشبه الدعوة للتنكيل بالأكثرية ودعم المنكلين بها بحجة القلق على المصير إن هي حكمت!

الأزمة الثانية سياسية، إذ إن الخائفين يجاهرون بعدائهم للديمقراطية ومبادئها، ويعلنون انتسابهم الى معسكر القمع والمخابرات التي يُؤثرون «استبدادها الواقعَ والملموس» على ما يعتبرونه «استبداداً إفتراضياً مُقبلاً»... والأنكى أنهم إذ يحاولون التذاكي فيتهيّبون الفوضى، يبدو وكأن سقوط 3000 قتيل واعتقال وتعذيب وجرح وتهجير عشرات الألوف هي بعرفهم استقرار مطمئن يُبعد الهواجس عن «الأقليات».

أما الأزمة الثالثة، فثقافية. ذلك أن منطق «الأقليات والأكثريات الدينية» أصلاً يُحيل المواطنين والمواطنات الأفراد الى أعداد مجرّدة من كل خيار وإرادة ومصلحة وهوية مركبة، ويجعلهم بالتالي أرقاماً يكبّرون أو يُصغّرون كتل انتماءاتهم الأوّلية المتوارثة. وهذا في ذاته ينافي مبدأ الحرية وقيمة الإنسان الفرد وحقوقه السياسية والمدنية.

على أن الأهمّ، هو أن منطق الخوف والتقوقع وموالاة الظلم يُناقض تراثاً غنياً كان لأفراد «أقلّويين» تصرّفوا كأحرار مساهمات هائلة فيه، في سوريا ولبنان تحديداً. ترجموا وألّفوا وتمرّدوا وجدّدوا ووثّقوا وعمِلوا لإعلاء قِيم الحرّية والتّقدم والنهضة وتعميمها في مجتمعاتهم (وما زالوا). وفي البؤس «الأقلّوي» الراهن ما يُسيء لهم ولتراثهم وريادتهم...

هكذا إذن، يتخبّط «الخائفون» ومدّعو الخوف في أزماتهم، ويتنصّلون من مبدأ المساواة في الإنسانية مع من يعتبرونهم أكثريّات مخيفة. وعِوض الدفاع عن الديمقراطية والتمسّك بحقوق الإنسان وحكم الحق والقانون بوصفها ضمانات لجميع المواطنين والمواطنات (في وجه أي طغيان أو هيمنة)، يتكتّلون في تصنيفات لا تفعل سوى تكبير الأوهام، وتطويل المآسي وتعميق الجراح. وكل هذا يعمّم الضرر في الصفوف الأقلّوية والأكثروية على حدّ سواء...

مشاهد من قيامة دمشق

■ جلال عمران

اليوم بدأ ربيعك يا دمشق. يا أزهار دمشق، هذه الدماء ليست سوى ندى انعتاقك. قبّليها، ودّعيها، ثمّ انفضيها عنك... إنّي أشتمّ عبير الياسمين!

من يزور دمشق اليوم عليه أن يراها بعينين مختلفتين؛ العيون القديمة لن تستطيع أن تجاري المدينة الثائرة على عقود من تاريخها. كلّ شيء مختلف: الشوارع، اللافتات، الأحاديث، نظرات الناس... حتى الهواء تختلجه نسمات جديدة. العاصمة السورية، التي تختصر البلاد بتنوّعها وتناقضاتها، لم تستطع أن تحبس الوجع السوري. بعد شهور من الحرقة والخجل من عجزها، غصّت أمّ السّوريين.

«من أين أنت؟» هو السؤال الذي لطالما اشتهر به لبنان، حيث «قل لي من أين أنت، أقول لك من أنت». هذا السؤال لم يغب عن التفكير أو اللسان السوري سابقاً، لكنّه يتقدم بوضوح مؤخراً. كلّ حديث سياسي يبدأ بهذا السؤال، وكلّ حديث الآن يبدأ أو ينتهي بالسياسة. مكوّنات الشعب السّوري تتعرف إلى بعضها اليوم، وتتعرف إلى نفسها أيضاً.

لذات السبب على الأرجح، هناك حرص من قبل الكثيرين على إظهار لهجاتهم بوضوح. بعضها، وخاصّة المغالى بإظهاره، يوحي فوراً بانتماء سياسيّ معيّن. البعض أيضاً يتصنّع متمثلاً اللهجة التي تماهت، لسبب ما، مع اللسان السلطويّ- الأمنيّ تحديداً. الرموز الدينية امتدت إلى الأيدي والأعناق. وفي التاكسي أيضاً، أيقونات تشير إليك ماذا يجب أن تتكلّم، أو تمسك من الكلام. بعضها يقول لك فوراً «حذار والخطأ»، وبعضها الآخر يقول «خليها للرحمن».

صور في كلّ مكان... على زجاج السيّارات، اللافتات، لوحات الإعلان، واجهات المؤسسات وبعض المحلّات التجاريّة... مئات الأعين ترقبك من كل الاتجاهات. يلمع في الذاكرة صورة «الأخ الأكبر» (القائد) التي كانت تطارد «ونستون سميث» في رواية «1984» البديعة لـ«جورج أورويل». الديستوبيا التوتاليتارية الشهيرة تعمل أعمالها في الذاكرة. تحضر المشاهد «الأورويليّة» أدّى وقعت العين، وترتسم ابتسامة على الوجه حين تتذكّر شعارات الحزب القائد في الرواية، وللمصادفة هي ثلاثة أيضاً: «الحرب هي السلام»، «الحريّة هي العبودية»، و«الجهل هو القوة»...

الممانعة والتأليه تشرحان الشّعارين الأوّلين. الجهل هو القوّة؟! نعم، التجهيل – القمعيّ قبل الإراديّ - هو سرّ السّكوت عن سفاهة الشعارين السابقين. طوال العشر سنوات، والأربعين سنة الفائتة عموماً، كانت عبارات منمّقة سمجة – سجّلت «ليزا وادين» جزءاً كبيراً منها في كتاب «السّيطرة الغامضة» - تغطي عجز وخوف العموم السوري. هذان الأخيران لم يُجهّز عليهما حتى الآن. بعد أكثر من عشر أعوام، فات «ليزا» الكثير من إبداعات زماننا. انتقلنا من أسطورة «الرئيس والحاشية» التي وسمت العقد الأخير إلى عبارات جديدة اليوم. «ضعنا» هي إجابة سائق تاكسي - يتضح لاحقاً إن أصحاب هذا المصطلح معارضون - إلى حين يتيقّن موقفك جيّداً. بين «الجزيرة» و«السورية» يضيع الواحد. لهذه العبارة جدليّتها الحاضرة فوراً على لسان أصحابها، فلكلّ شهيد نظير، ولكلّ فيديو نظير، ولكلّ كذبة إعلامية نظير...

الحرب التلفزيونية تجاري تلك القائمة على الأرض، توازيها في الإلغاء تحديداً. كل شيء «مفبرك». حتى يصل الأمر ببعض أنصار السلطة - وكلّهم مدافعون شرسون عن القذافي طبعاً - إلى حد تكذيب وصول مناهضي القذافي إلى الساحة الخضراء. «إيّاك أن تصدّقهم، كل هذا فبركة!». حالة من الإنكار المستطير؛ كل شيء مفبرك، وكل من ينقاد وراءه مفبرك بالنتيجة، ولا وجود إلّا لحقيقة واحدة: «خلصت». في المجالس «الوطنية» هناك من يختلس النظر على رأس كل ساعة إلى إحدى القنوات «المتآمرة». «لنرى إلى أين يريدون أن يصلوا» بحسب بعضهم، ومنهم من يريد أن «يعرف عدوّه»... قليلاً ما يعير الآخرون –المعارضون- اهتماماً لـ«قناتهم الوطنية». جميعهم مشغولون بمشاهدة «التجمعات الصغيرة التي انفضّت من تلقاء نفسها» - عبارة التلفزيون السوري - لكنّ على محطّات أخرى.

تراجعت أغاني «فيروز» الصّباحية من الإذاعات، وتقدّمت تلك التي تتغنى بالأمجاد، بالجيش، والقائد... وبأن «سوريا بخير» - وكأن شيئاً لم يكن. طبول وزمور تحاول أن تغطي آهات البلاد. غاب عن قارعي هذه الطبول أنّ آهات المخاض هذه لن يغطيها حتى الخروج بـ«أكبر طبل في العالم». كيف تكون سوريا بخير عندما، أقلّه، نسمع يوميّاً عويل أمهات وعائلات أفراد الجيش؟ الهيستيريا تتجلى أيضاً بادعاءات عنترية بإخضاع تركيا، أميركا، أوروبا، الخليج... والعالم كلّه. لا غرابة في ذلك عندما نكون في أيّام ابتلاع القارّات. هاجس هؤلاء إعادة كل شيء إلى القمقم. الضّيق واضح على الأوجه. وعلى اللسان، يتفجر رغبات فاشيّة كـ«سحق المتظاهرين» و«هدم الأحياء».

«كلاب»، «سحق»، «خونة»، «شعب غبي» -وغالباً ما يستبدل الغباء بالتبهيم- وغيرها من الكلمات الفاشية، هي اليوم ردّادة على ألسن من يمكنهم الحديث السياسي بصوت عال. الأهم: «حريّة ماذا؟ هل يريد أن ينام معها في الشارع يعني؟»، يقول سائق التاكسي. هذه واحدة من عبارات كثيرة تعيّب المتظاهرين جنسيّاً. شيء ما يؤكد نظرية «فيلهلم رايخ» بأنّ إيديولوجيا وسلوك الجمهور الفاشي لها جذورها في قمع الحريّة الجنسيّة (في كتابه «السيكولوجية الجمعية للفاشية»). على هذا الأساس، ليس غريباً إذاً استهداف المعارضات والمعارضين السوريين بأعراضهم من قبل إعلام السلطة وجمهورها. تحديداً النساء، فالخارجة على السلطة خارجة على الشرف. أيّها المعارض، كيف تنتهك حرمة النظام؟!

في الأحياء «المُنعَم عليها» تسمع من أصدقائك من يقول: «في شوية مظاهرات، بس بالميدان، مو جوّا الشام!». لتظاهرات اليوم أن تقصّ لنا كيف أُخرجت الميدان إلى خارج دمشق... في «باب توما» القريبة، لا يصل صوت «الميادنة» إلّا لمسامع قلّة... لكنّ من يقصّ لنا هذه الحكاية؟ بعد خمسين عاماً، هل تحكي لنا القيادة العلمانية للدولة و«المجتمع» كيف سُوّرت الأحياء والمناطق - والنفوس أيضاً - بالخوف، بدل أن تهدم الأسوار الموجودة! أحصنة طروادة عاجزة عن الدخول، فحرّاس الخوف ساهرون... السلام والأوسمة لكلّ «الخونة» الذين يحاولون فتح باب توما- وكلّ أبواب البلاد - من الداخل.

النائمة المكبّلة بالسّلاسل، التي جعّدت وجهها بيوت البؤس العشوائية، تفتح عينيها. المدينة تشبّ بعد أن شاخت، ومن تجاعيدها يُنفخ الصّوْر. وكما بدأت تتحرر من السّلاسل العسكرية، ها هي تنفض عنها وسن ال(نيو)ميركانتيلية وتستعيد الرّوح... ما قد يسوؤك منها جميل! هي دمشق، حتى بعلّة تجاريّتها، تطمئنك... تقول لك بأنّها ستبقى المدينة التي لن ترضى الفوضى، ولن تستسيغ الانغلاق!

من هؤلاء؟ من أين خرجوا؟ ورشات عمل سياسي، شباب بأسماء مستعارة – أم هذه هي أسماؤهم الحقيقية وتلك كانت المستعارة - ومعارضون لا يرون الشّمس، لا يعرفون ما اللّيل وما النهار... في إحدى غرفهم، تتأكد أنّ «حاجّ» الانتفاضة هو أحد شبابها – وحكيمهم - ومن أمله الواثق تتيقّن أنّها فعلاً «خلصت». شباب بعيون حالمة، قلوب تختبر اليوم شجاعتها، وأرجل تصارع للخروج من الدماء المتحرّكة. يجمعك بهم احساس غريب بالتضامن؛ مع هؤلاء، يكفي وجودكم في المكان عينه كي تتعرف إليهم. لا داع لتعرف أسماءهم... من وجوههم، قبل كلماتهم، تتّعرف إليهم.

دمشق قامت، حقّاً قامت! التي تراءت لناظريها طويلاً مدينة من العشب المسحوق تسفر اليوم عن أزهارها، وبالأخصّ، عن زهراتها. كلّ حرّ في دمشق الآن هو عاشقٌ لمئات، هو «دون جيوفاني». فـ«موزارت» جالس هناك، يعزف للحرية في «جنينة السّبكي».

اليوم بدأ ربيعك يا دمشق. يا أزهار دمشق، هذه الدماء ليست سوى ندى انعتاقك. قبّليها، ودّعيها، ثمّ انفضيها عنك... إنّي أشتمّ عبير الياسمين!

حـــدث ذات يـــوم فـــي حمـــاة

أمسك يدي أمام ناعورة الكيلانية.. شعرت بالحب يغمرني.. لم تكن المرة الأولى التي أشعر فيها بالحب.. لكنها المرة الأولى التي يأتي فيها الحب بطعم الحرية.. حماة.. يا محلاها الحرية..

خرجنا مساءً من دمشق باتجاه حماة.. تلك المدينة التي سمعت عنها الكثير وارتبطت بذاكرة كل واحد منا بشكل من الأشكال، ولكنني لم أكن قد زرتها يوماً من قبل.. كان شوقي لأراها بحلتها الجديدة الليلة يحتل جسدي.. نظرت إليه.. سنكون خلال ساعتين ونصف في عالم من الحرية التي لم نذقها قبل اليوم.. كان جميع أصدقائنا يعيشون الحالة ذاتها، حتى الحموين منهم.. سنخرج اليوم من زحمة المخبرين، وتجار البشر والكلام.. سنخرج اليوم لنعلن انتماءنا للسماء..

وصلنا المدينة، وكان سكانها قد توافقوا على حظر التجول بعد منتصف الليل.. مررنا بالحواجز التي أقامها السكان، والتي كانت خاوية تماماً، فلم يستوقفنا أي أحد، ونحن نسير نحو المنزل الذي سيستضيفنا في منطقة السوق..

كان مضيفنا شاباً في منتصف العشرينات يعيش مع عائلته، كنت قد تعرفت عليه إثر جمعة أطفال الحرية، حيث كان يروي لي أحداث المجزرة التي حصلت يومها، وكيف كان يتهاوى بين جثث الشهداء.. شابٌ يجعلك تنساب بين ملامحه القاسية حتى تصدمك دمعةٌ رقيقةٌ في عينيه.. دمعةٌ تبحث عن وطنٍ من حب.. استقبلتنا شقيقته الصغرى بضحكتها الواسعة، وضيافتها الرائعة، وشقيقه الأصغر المتسمر أمام شاشة التلفاز طوال اليوم.. سهرنا جميعاً طوال الليلة.. وكأن النهار تأخر كثيراً.. وفي كل لحظة كان الانتظار يزداد شغفاً.. متى اللقاء.. متى اللقاء؟؟

لا أعلم كيف غفونا، وكيف صحونا.. إلا أنني أذكر رائحة القهوة التي تسللت إلى غرفة البنات.. تلك القهوة التي أعدتها والدة صديقنا، فخرجنا لنشرب معها.. كانت السعادة التي في قلوبهم ووجوههم تشعرك بأن شيئاً مؤلماً لم يمر من هنا.. وكأن الحرية تحرر الذاكرة أيضاً من تراكم الآلام والانكسارات.. في تلك اللحظات جاءت فتاتان صغيرتان تعيشان بالطابق الأعلى، ودخلتا لينظرن من هؤلاء الغرباء.. كانت الأصغر بينهما يتيمة الأب وهي لا تتجاوز السادسة، والأكبر قريبة لها.. وبعد أن تحدثنا إلينا، تبادلتا حواراً فيه من الطرافة مافيه من الغرابة والألم.. نظرت الصغرى للأكبر وقالت لها بلهجة تهكمية "أصلا أنا أبي مات".. تبرمت الأكبر ووضعت يدها على خاصرتها وقالت بلهجة تحدي: "وشو يعني، بكرة بابا بيتقوص بالمظاهرة وبيموت"..

الساعة الواحدة والنصف ظهراً.. إنه الموعد.. خرجنا من المنزل وكنا خمس أشخاص.. وبدأنا بالمشي نحو الهدف.. الجميع يتجهون للوجهة ذاتها.. سيارات "سوزوكي" مملوءة بالناس تغني بالهتافات الشهيرة على الطريق.. عبارات كثيرة تملأ الجدران.. بدأ الصوت يهدر.. "الشعب يريد إسقاط النظام".. رغم أنهم لم يتجاوزوا عشرات الآلاف بعد.. شعرت لحظتها بشيء من نكران الواقع.. وربما كان شعوري حينها غير قابل للتفسير.. فقد أربكتني الحرية.. ولم أستطع استيعابها..ثوانٍ ووصلنا.. ساحة العاصي.. وكأن النهر تحرك من مجراه.. وحط وسطها.. نهرٌ يهدر بالبشر.. بحناجر قوية مليئة بالإصرار.. وفي وسط الساحة راية عالية كتب عليها "الشعب يريد إسقاط النظام".. وعلى الطرف الأيمن من جانب مبنى المحافظة تقريباً مسرح صغير، وعليه "عدة الصوت".. والمنظمون الذين يقودون الأناشيد والهتافات.. صعدنا إلى أحد المباني لنشاهد المنظر من

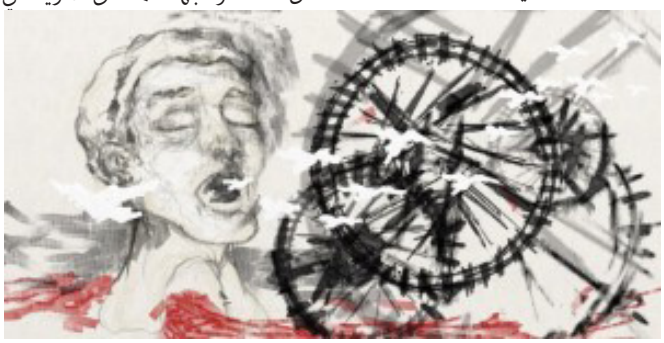

الأعلى.. وخلال لحظات تحولت الأرقام لمئات ألوف.. بدخول العلم الكبير على أكتاف القادمين من الجوامع الأخرى.. ليلتف حاملوه بطريقة فنية، جعلت شكله من الأعلى يبدو أشبه بنجمةٍ حول مركز الساحة.. الجميع يشاركون.. رجال وشباب.. نساء وأطفال وشيوخ.. الجميع يغني.. "يا وطننا يا غالي".. "سوريا بدا حرية".. وأغنيات أخرى..

لم نحتمل الوقوف أكثر في البناء، ونزلنا الساحة، كان تجمع النساء الأساسي قرب مبنى المحافظة في المكان الأقل تعرضاً للشمس الحارقة.. وعلى قدر ما كان المشهد من الأعلى يوحي بصعوبة الوصول للمكان، على قدر ما كان الوصول سهلاً، فقد فتح لنا الجميع الطريق ما أن رأوا مجموعة من الفتيات.. حتى النسوة أفسحن لنا الطريق ورحبن بنا، وبدأن يتسائلن من أين أتينا.. وما أن علمن باننا من دمشق، حتى علت صيحات الفرح بينهن..

وقفنا في الطرف النسائي وعلى بعد أقل من مترين منا كان أصدقاءنا الشباب يقفون.. لم نكن قد تحررنا من خوف حناجرنا بعد رغم كل شيء.. إلى أن صاحوا.. "بالروح بالدم نفديكي فلسطين".. فانفجرت معهم.. تلتها تحية لثوار اليمن "يا يمن حماة معاكي للموت" وأخرى لثوار ليبيا.. "بنغازي حماة معاكي للموت".. ليحيوا حينها كل المحافظات والمناطق السورية، وبعدها كانت الأغنيات الشهيرة والشعارات التي كنا نشاهدها ونسمعها على الإنترنت..

"تكبيييير.. اللّه أكبر"..

لا أعلم لماذا أخرجت شالاً وغطيت رأسي، نظرت إلى جواري فوجدت أن صديقاتي فعلن بالمثل.. شيء غريب أشعرنا بأننا في حضرة قدسية وسط هذا الهدير العظيم من التكبير، فكرة ما كنت لأقبلها يوماً.. لكنها أتت بكل بساطة وعفوية بطعم الحرية ذاتها.. كانت الحالة الجماعية تشعرك برهبة تفوق الإدراك، فمثلاً كل ما مرت أقل من ثلاث دقائق حتى ترى قوارير الماء تأتي من الرجال لقسم النساء، والجميع يملأون الماء لبعضهم البعض.. الكل كان يداً واحداً.. شاب يافع في حوالي الحادية عشر من العمر، كان قد خلع سترته، وكتب بالأحمر على كتفه "حرية" كان يقوم بدور "المايسترو" لطرفنا.. والحماسة تملأه.. كان مدركاً لمعنى الحرية والثورة أكثر منا بكثير..

أعلن المتظاهرون فض المظاهرة لتنظيف الساحة، والاستعداد للمظاهرة المسائية عقب صلاة العشاء.. تحركنا من أماكننا واتجهنا للمناطق الأثرية في حماة.. وفي كل زاوية مكانٌ لضحكة.. وعند كل حجر فتى يحمل علماً ويغني.. كانت المدينة في أبهى صورها.. نظيفة حرةً سعيدة.. دون وجود أي شكل من أشكال الدولة الرسمي.. من عناصر أمن أو شرطة أو أي شيء من هذا.. كانوا ينظمون أمورهم بطريقة حضارية.. بوعي لم أكن لأتخيله يوماً..

جلسنا بين النواعير.. ونهر العاصي يلفنا من كل صوب.. حالة من العشق في عمق مدينة الآزاديين.. وللحياة رائحةٌ من فرح.. حيث يختبأ الجلادون.. ويسقط الخوف.. ليعانق التاريخ ذاته.. تاريخ يعرفه العاصي جيداً.. وتاريخٌ يكتب اليوم.. وكان يعرف أنه سيأتي.. في يومٍ واحدٍ صرنا أجمل.. صار لحياتنا هدفٌ أكبر.. صرنا نعرف كيف تكون المدن الحرة..

"سأقبلك بين النواعير.. وسأنجب منك شعوباً من الأطفال أهبهم للحرية.. أحببتك في طريق الثورة.. أحببتك أكثر.. حين أدركت الحرية.. ستحفظ هذه الطرقات وجوهنا.. وسنحفظ حجارتها.. ستسألنا يوماً ماذا تعلمنا.. سنخبرها أننا تعلمنا الحب".. أرخيت رأسي على كتفه لأشعر بعشق لم أشعره يوماً.. يداي بين يديه.. وأصواتنا تغني للحرية، ونحن نستحضر كل مخزوننا من الأغنيات الثورية.. أغنيات لربما كانت لتتسبب باعتقالنا إن كنا في دمشق.. لكنها تغنيها بأعلى صوتك هنا.. وبكل حب..

تعرفنا على مجموعة من الأشخاص الذين أخبرونا على ذكريات الأشهر الفائتة، كيف قاوموا في دخول الدبابات، بزرع مسامير على الطريق، إلى أن استطاعوا بناء الحواجز.. وكيف قاموا بالاحتفاظ ببعض رجال الأمن الذين سلموهم للسلطات، واستطاعوا أن يأخذوا بدلاً عنهم عدداً من معتقليهم.. لكن لحظة واحدة كانت تمر على كل واحد منهم.. لتراه يتنفس الصعداء.. لم أسأل أي أحد، إلى أن دخلنا إلى منزل صديق آخر.. وتعرفنا إلى عائلته.. كان والده حزيناً.. على عكس الجميع.. "لن يتركوننا بحالنا.. أخاف أن تكون الليلة آخر ليلة قبل أن يقدموا على فعلة مجنونة"..".. "لماذا تشعر بالخوف يا عم؟".. سأله أحد الشباب.."إنها الجمعة الأخيرة قبل رمضان.. أنا أعرفهم جيداً.. لن يحتملوا كل هذا الزخم.. هؤلاء قتلوا أخوتي وأصدقائي منذ ثلاثين عاماً.. ولن يتوانوا عن الفعلة ذاتها".. نظرت لوجوه الجميع، خاصةً ممن هم أبناء المدينة.. كانت نظراتهم توافقه.. وفيها الحزن ذاته.. "ماذا ستفعلون؟".. سألتهم صديقتي.. "سنحافظ على ثورتنا.. لن نحمل السلاح.. ولن نترك المدينة.. لكننا سنحاول منعهم عن الدخول.. لن ينتصروا هذه المرة"..

عدنا للمنزل الذي يستضيفنا، حيث كانت بانتظارنا مائدة رائعة.. وبدأنا جدالنا حول شكل الدولة المقبلة، وعلت أصواتنا على الطاولة، ورغم كل الاختلاف بالآراء إلا أن ما كان يجمعنا هو حلم واحد.. دولة ديمقراطية للجميع.. سوريا الجديدة.. سوريا التاريخ.. وانتصار الثورة..

ساعات قليلة، وقبيل صلاة العشاء، دخل أحد الشباب وقد اصفر وجهه.."هناك إطلاق نار عند مدخل المدينة".. لم نستطع استبيان التفاصيل في الساعة الأولى، وبدأت الهواتف تتوالى.. والقصة هي:

عند الحاجز الأول في مدخل المدينة عند كراج البولمان حاولت سيارة الأمن الدخول، فحدثت مناوشات بينهم وبين الأهالي، فأخذ الأهالي السيارة إلى الساحة للتحقق من نواياهم، وفي تلك الأثناء، اقتربت دبابة وخلفها سيارة أخرى، وأطلقت السيارة النار، فأردت شاباً وأصابت حوالي أربع أشخاص بجروح دون أن تدخل هي أو الدبابة، وتم نقل الشباب إلى المشفى على الفور..

بدأ التوتر في المدينة.. كل شيء تغير.. توزع الشباب على الحواجز، وتم إلغاء المظاهرات.. والأخبار تتوالى وتتضارب.. إلى أن عاد الهدوء فجأة..

سهرنا حتى الفجر، وخرجنا على الفور.. بعدما كان الجميع قد أدركوا تماماً الخطر المحدق بالمدينة، فأرادوا لنا أن نخرج بأسرع ما يمكن وبأكثر الطرق أماناً.. كانت الحواجز خالية في الصباح.. والمدينة مقفرة تماماً.. والقلوب تنبض بالخوف والتحدي..

غادرناها صباح السبت.. وفي الليلة ذاتها دخل الجيش..

في اليوم التالي أصابت القذيفة الحي الذي كنا فيه.. والذي حدثنا فيه والد صديقنا عن مخاوفه..

لأجلهم جميعاً.. لأجل حريتهم.. لأجل ذلك المنزل الذي استضافنا.. لأجل ضحكة تلك الصبية.. وذاك الطفل "المايسترو".. من أجل من أعطانا الماء.. ومن أخبرنا حكاياتٍ عن التاريخ.. من أجل لحظات الحب التي عشتها في حماة.. سأخرج كل يوم.. سأخرج حتى ننتصر.. سأخرج لأنك اليوم صرتِ جرحاً ينزف في قلبي ديناً عليّ وفاؤه.. وا حماه.. وا حبيبتي.. إننا قادمون

وداعاً أيتها المدرسة

عند الساعة السادسة والنصف صباحاً انفرجت مقلتيه، وخلّل الضوء رموشه الملتصقة ببعضها. وابتسمت عيناه نصف ابتسامة للشمس التي احتجب جزءٌ منها وراء غيمة تتمطى في السماء الواسعة. كان النهارُ خريفياً بامتياز؛ وكان الندى يُغري شجر السرو ليُطلق تلك الرائحة المنعشة. وعلى حافة النافذة الحديدية غمزت له شجرة الزيتون بغنج، وهمست: هل ما زلت في الفراش أيها المشاكس! وسرعان ما قفز من فراشه الدافئ إلى النافذة وفتح درفتيها، فتسلّل الهواء إلى رئتيه الصغيرتين وغسلهما. كان كلّ شيء كما تركه ليلة أمس، وكانت الدّبابة على الطرف الآخر من الرصيف كئيبة المنظر بحديدها المهترء. وفي اللحظة التي نَظر فيها حسام إلى الدبابة بدت له كشخصية كرتونية التي كلما كذبت كلما استطال أنفها.

وابتسمت له بقبعتها المستديرة، وهمست له: لم يعد لديك متسعٌ من الوقت، بسرعة! ولأول مرة شعر حسام بالطمأنينة، ففي كلّ مرة كان يراها ينتابه فزعٌ خانق، لكنه ابتسم لها قائلاً: صباحُ الخير أيّتها الدبابة العجوز.

وهرع حسام نحو المطبخ. ووقف على حافة الباب ليراقب والدته التي كانت تهيّئ له بعض السندويش. كان شعرها الأسود الداكن منسكباً على كتفيها كوشاح. لطالما أحبّ شعرها المتدفق كنهر. كان يشعر أنّه يَنبعُ من مكانٍ غامض في رأسها ويتخذ شكل قصص في مساءات الشتاء الطويل، حيث كانت تروي له قصصاً من مغامراتها على بئر القرية. وها هو الآن يتخيلها فتية بحجمه تتقافز على طرف النهر وتحاول أن تصطاد بعض (البلاعيط). كم رغب حسام أن يتطاول شعره حتّى يصبح بطول شعر أمه. وضحك لتلك الفكر بصوت مرتفع فاستشعرت وجوده وابتسمت وهي تثني الخبز على قليل من اللبنة الممدّدة على الخبز، ومن ثمّ قالت مباغتة دون أن تستدير: ألم تغتسل بعد؟

وهرع حسام وهو يضحك إلى المغسلة. وتأمل ملامح وجهه الصغيرة. ورشق وجهه بالماء المنهمر وسارع نحو غرفته مرة أخرى. ارتدى ثيابه على عجل، ومن ثم خرج إلى الصالون. وتوقف في وسطه بصمت. كان ينظر إلى صورة كبيرة علقت وسط الجدار. وفي الصورة رجل في الخامسة والأربعين من عمره ذو نظرة حادة وابتسامة خجلة. كان حسام يشبهه إلى درجة كبيرة. ومن وارئه كانت أمه واقفة بانكسار تنظر إلى الصورة بحزن شديد، ومن ثم همست بصوت راعش: بدك تتأخر على أول يوم بالمدرسة؟ واستدار حسام نحوها، وتناول الحقيبة من يدها على عجلة... ابتسمت وقالت له معاتبة: لماذا لم ترتدي ثياب المدرسة؟ وخرج حسام مسرعاً دون أن يجيب على سؤالها.

اجتاز حسام بعض الشوارع الفرعية ليصل إلى المدرسة. كان العديد من الطلاب واقفين أمامها دون أن يرتدوا الملابس الرسمية. وكان ثمّة أستاذ واقف أمامهم وهو يدعوهم للدخول دون أن يستجيب له أي طالب. وبعد لحظات جاء المدير وعلا صراخه متوعداً ومهدداً. في تلك اللحظة اقترب أحد الصبية من حسام، همس له، هل أنتم جاهزون؟ وهز الصبي الآخر رأسه بوثوق. وضع حسام حقيبته على الأرض وأخرج منها لافتة ورفعها بيده... ومن ثم صرخ بأقصى طاقته. وبهت المدير والأستاذ الذين نظرا إلى حسام كأن صاعقة ما قد أصابتهما. وسرعان ما فُتحت بقية الحقائب وخرجت منها مجموعة من اللافتات وبدأ صراخهم يعلوا. وفي البناء الرئيسي هرع الطلاب إلى النوافذ، وسرعان ما تركوا صفوفهم وسطة دهشة أساتذتهم...

كان الصبية يعبرون الشوارع والهتاف يعلو والمدرسة تبتعد... نظر حسام إليها، كانت كئيبة قاسية مثلما عرفها منذ الصف الأول الإبتدائي. وسرت رعدة خفيفة في بدنه. وتذكر حينها ذلك القناص الذي كان يعتلي سطح المدرسة ذات يوم وأردى ستة شباب من بينهم والده. وكانت المدرسة تحتجب ورائهم شيئاً فشيئاً وحينها همس حسام بسره... وداعاً أيتها المدرسة. ونظر أمامه حيث كان العديد من الصبية وحتى الرجال ينضمون إليهم، وهتف بأقصى طاقته... حرية حرية.

دندنات إندساسية

أمين الذي غيّروه كثيراً

أمين كنت أراه قبل ثلاث سنوات. كان جميلاً، عيناه مثل نجمتين ووجهه ذو زوايا حادّة وذكيّة. كان يعمل عند بائع خضار، وغالباً ما ألقاه يتمايل على الأرصفة وهو يئن تحت وطأة أكياس كثيرة جدّاً وثقيلة جدّاً يحاول إيصالها إلى الزبائن. كان يخفّف عن نفسه أحياناً بالتعامل مع الأكياس كأنّها الألعاب التي لم يلعبها، الألعاب التي لم يملكها أصلاً.

أمين من إدلب. يومها كان في بدايات مراهقته، يقيم مع أبيه الذي يعمل في البناء في غرفة مبنى لم يكتمل بناؤه بعد. الأب انتزعه من المدرسة وجاء به إلى بيروت، فيما الأمّ وباقي الأخوة بقوا في إدلب: "هم لا زالوا صغاراً" كما قال لي مرّة، كما لو أنّ الحياة التي يعيشها هو وأبوه في بيروت لا تليق إلّا بالاسبارطيّين الأشدّاء.

فعلاً، كان برد ليالي الشتاء يعبث بأمين الذي أخبرني أنّه، مثل سواه، يعمل من دون دوام عمل. يعمل طالما هناك عمل. وعندما سألته عن أوقات نومه، فرك عينه كأنّه يُفهمني أنّه لا ينام، ثمّ ابتسم تلك الابتسامة الوديعة التي أخجلتني.

لم أعد أراه. لكنّ أمين، كما قيل لي، شوهد قبل أيّام يحمل عصا يشهرها تحت صور كثيرة لحافظ وبشّار الأسد محمولة على "بيك أب" مخلّع ووسخ. إذّه الآن واحد من "الشبّيحة" الذين يهدّدون الاعتصامات وتجمّعات المؤيّدين اللبنانيّين للانتفاضة السوريّة.

لقد جعلوه بشعاً وقاسياً. لم تعد عينا أمين مثل نجمتين. لم تعد ابتسامته وديعة

حازم صاغية - 12-9-2011

| كيف تنظرين إلى ما يفعله الشعب السوري الثائر اليوم؟ هل يصنع المستحيل؟

|| البعض يرى أن السوريين يصنعون استقلالهم الثالث، وبعض يرى أن السوريين يريدون التخلص من نظام قروسطي لبنوا دولة حديثة، وبعض ثالث يقول إن السوريين يريدون إسقاط نظام عائلي مافيوي يحتكر السياسة والاقتصاد ليتمكنوا من المشاركة في صنع مستقبل بلدهم وتحقيق العدالة الاجتماعية والحكم الرشيد. شخصياً، تجتمع عندي كل هذه التصورات، وأحب أن أختصرها في كلمتي الحرية والكرامة. يقوم السوريون بعملية خلق لوطن وبلد ومستقبل وإنسان، من ركام مطلق صنعه عنف النظام واستبداده خلال عقود. في الأحوال كافة، يلتحق السوريون اليوم بالتاريخ العالمي المفتوح ويعبرون حاجزا شكلته طبيعة النظام ودوره وبنيته، أعاق تفاعلهم السليم مع العالم لعقود.

| توّفر للثورة المصريّة قياديون من الثوّار الشباب، هل تعتقدين بوجود نظائر لهم في سوريا اليوم؟ هل أنتجت الانتفاضة السورية قادتها الشبان المؤهلين للمشاركة في المعارضة السياسية؟

|| توجد اختلافات جوهرية بين أحوال العمل المعارض في كل من مصر وسوريا. ويوجد اختلاف في تركيبة النظامين السياسيين الحاكمين هنا وهناك، رغم ما يظهر من تشابه بينهما، ورغم تصنيفهما في فئة الأنظمة المستبدة. لكن، في مصر، وقبل ثورة 25 يناير كان ثمة هامش لبناء خبرات في العمل السياسي ومنظمات مجتمع مدني ناشطة وصحافة حزبية وحرية وصولا إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وكلها لم تتوفر للشباب السوري. سيطرة النظام على مفاصل المجتمع كافة وتفريغه المنهجي للمجتمع من أية ممكنات لتكوين حراك اجتماعي أو سياسي مستقل، وكذلك عنفه في سوريا، يقلص إمكانات تشكل قيادات مماثلة. والحملات المستمرة منذ بدء الانتفاضة ضد النشطاء الشباب، بدءا من الاعتقال وانتهاء بالتصفية الجسدية، تحول دون الظهور والتبلور العلنيين لمثل هذه القيادات في سوريا، لكن توجد خامات رائعة وواعدة يصقلها يومياً الحراك المستمر منذ ستة أشهر.

السؤال والجواب من: ملف سين جيم، مع رزان زيتونة، جريدة السفير، 18 أيلول 2011

أنا موظف نظافة ولست شبيحاً . .

السيد محافظ دمشق

مقدمه: موظفو النظافة العاملين في محافظة دمشق

الموضوع: عريضة تتضمن رفض تنفيذ مهمات التشبيح

نحن الموقعون أدناه موظفو نظافة، تم تثبيتنا في العمل لدى محافظة دمشق وفق أحكام قانون العاملين الأساسي. منذ أكثر من ستة أشهر، أصدرتم أوامر مهمة تطلب من كافة موظفي النظافة التواجد في أماكن العمل أيام الجمعة الذي هو يوم العطلة الأسبوعية، وذلك لمؤازرة الأجهزة الأمنية في منع المصلين من الخروج للتظاهر بعد صلاة الجمعة. وبناء على تلك الأوامر، تقوم الفرقة الحزبية في محافظة دمشق بتجميعنا في أرض معرض دمشق الدولي. ومن ثم تضعنا في باصات صغيرة لتوزعنا على مساجد دمشق وريفها. وعند وصولنا إلى الجوامع، تقوم عناصر الأجهزة الأمنية والفرق الحزبية المتواجدة في المكان بإنزالنا من الباصات. ومن ثم توزعنا داخل الجامع وخارجه. ويطلب ممن يدخلون الجامع لأداء الصلاة الانتباه ومراقبة المصلين، والضرب بالأيدي كل من يقوم بالهتاف داخل صحن الجامع. أما من يفرز منا إلى خارج الجامع، فتقوم عناصر الأجهزة الأمنية بتسليمه العصي الكهربائية، ويطلب منه ضرب كل من يقوم بالهتاف ممن يخرجون من الجامع. وإذا تلكأ أحدنا في ممارسة الضرب، يقوم أعضاء الفرقة الحزبية في المحافظة ممن يشرفون على العمل برفع تقرير بذلك إلى الجهات الأمنية، التي تقوم باستدعائنا للتحقيق المتكرر والتنكيل بنا وبعائلاتنا. إننا على هذه الحال منذ عدة أشهر. لم يعد لنا أي يوم راحة أسبوعية. كما يتم حرماننا من الحق في الصلاة في هذا اليوم. وتقوم الفرق الحزبية والأجهزة الأمنية بتحريضنا على الضرب المبرح لمصلين يخرجون مسالمين من الجوامع وهم لا يقومون بشئ إلا الهتاف. وكثيراً منا يتم فرزه إلى جوامع في حاراتنا أو حارات جارة لنا، حيث نلتقي مع معارف لنا وأقارب وأولادهم من المصلين، ويطلب منا الاعتداء عليهم بالضرب بدون أي سبب يمكن أن نفهمه، سوى أنهم يقوم بالهتاف دون أي شيء آخر. كما يطلب منا المؤازرة في القبض على المتظاهرين المسالمين ووضعهم في الباصات التي تقلنا، وربطهم في كراسيها وتغطية وجوههم وضربهم ضرباً مبرحاً، ويتم بعد ذلك نقلهم إلى أماكن اعتقال مختلفة في الملاعب والمدارس، حيث يطلب منا المؤازرة في إيداعهم أماكن الاعتقال.

السيد المحافظ، إننا موظفون نعمل في دائرة النظافة في مدينتنا. يعيش كل منا حياة كفاف ويعيل عائلة كريمة. إننا نؤمن بأهمية ورسالة العمل الذي نقوم به. أما ما يطلب منا القيام به في أيام الجمعة، فهي أفعال تشبيح يعاقب عليها القانون. وهي ليست من شيم مهنتنا الكريمة التي نعتز بها.

وحيث أنه يحظر على أي من العاملين في الدولة تنفيذ أية أوامر متى استبان أن فيها مخالفة للقانون، وفق ما نصت عليه المادة (1) من بلاغ رئاسة الوزراء رقم 45/ب-939-15 تاريخ 1980/4/9. وحيث أنه يجب على العاملين في الدولة الامتناع عن تنفيذ أية أوامر إذا كانت تشكل جرماً جزائياً، وفق نص المادة الثانية من نفس البلاغ. وحيث أن كل عامل في الدولة مسؤول عن أداء العمل المعهود له متى كان وفق أحكام القوانين. إلا أن التوجيهات التي يعطيها الرئيس الإداري لايمكنها أن تحل العاملين من مسؤولياتهم إذا كانت مخالفة للقوانين، ويجب أن يسجل العامل اعتراضه على التوجيهات المخالفة، وذلك وفق أحكام بلاغ رئاسة مجلس الوزراء رقم 104/ب-1640-15 تاريخ 1972/6/11. وحيث أن تجميع موظفي النظافة ليقوموا بمؤازرة أجهزة الأمن، ليس له سند في القانون، وهو يؤدي إلى اعتبارنا منتحلين لصفة قوى الأمن، وهو معاقب عليه بالحبس وفق أحكام المادة 382 من قانون العقوبات. وحيث أن قيام الأجهزة الأمنية والفرق الحزبية بتسليمنا العصي الكهربائية وغيرها من أدوات الضرب على النحو الموصوف أعلاه يؤدي إلى اعتبارنا تجمعات أشرار مسلحة، التي تعاقب عليها المادة 312 من قانون العقوبات السوري. وحيث انه لايدخل في نطاق عمل موظفي النظافة أن يقوموا بالاعتداء بالضرب على جمهور المصلين. كما أنه ليس في القانون ما يخول حتى عناصر الأجهزة الأمنية أو الفرقة الحزبية في المحافظة بالاعتداء بالضرب على المصلين في أماكن العبادة، حيث يشكل كل ذلك ارتكاباً لجرائم الإيذاء المقصود المعاقب عليها بالأشغال الشاقة وفق أحكام المادة 540 من قانون العقوبات. وحيث أن الصعق الكهربائي الناجم عن الضرب بالعصي الكهربائية المسلمة إلينا من شأنه أن يؤدي إلى تعطيل المجني عليهم من جمهور المصلين مما يؤدي إلى تشديد العقوبة. وحيث أنه يتم دفعنا إلى المشاجرة مع المصلين، وإلى ارتكاب أفعال الإيذاء الجسدي بحق المتظاهرين السلميين، وكل ذلك معاقب عليه وفق أحكام المادة 547 من قانون العقوبات بالأشغال الشاقة المؤبدة. وحيث أن الأجهزة الأمنية والفرق الحزبية تطلب منا مؤازرتها في القبض على المتظاهرين السلميين بدون أن يتم ذلك بمذكرات توقيف أصولية، وحيث أنهم يدفعوننا إلى الاشتراك في حجز حرية المتظاهرين بدون سند قانوني، وهو معاقب عليه بالحبس وفق أحكام المادة 555 من قانون العقوبات. وحيث أن تكليفنا بهذه المهام، التي هي أصلاً مخالفة للقانون وفيها مساس بأبسط حقوق المصلين والمتظاهرين الأساسية، يمس بحقوقنا كذلك كعاملين. إذ أنه يتم تكليفنا بتلك المهام القذرة في أيام الراحة الاسبوعية، المتوجب احترامها وفق أحكام المادة 43 من قانون العاملين الأساسي رقم 50 لعام 2004. كما أنه يتم تعريضنا للإصابة، التي لايمكن اعتبارها إصابة عمل يمكن تعويضها، طالما أنها تأتي في معرض ارتكاب الجرائم التي يعاقب عليها القانون. وحيث أن أية تعويضات يتم منحنا إياها لهذه المهمات القذرة، مرفوضة بسبب مخالفاتها القانون وأبسط الحقوق الإنسانية. لذلك فقد جئنا لنعلن اعتراضنا ورفضنا الكامل وامتناعنا من الآن عن تنفيذ مهام التشبيح المفروضة علينا. وسنقف ونكون بجانب المصلين في صلاتهم وبجانب المتظاهرين المسالمين للمطالبة بأبسط حقوقهم الإنسانية، فنحن أهلهم وهم أهلنا، والحال من بعضه.

للإطلاع وأخذ العلم

الموقعون – موظفو النظافة في محافظة دمشق.

(ملاحظة: هذه العريضة متخيلة، على أمل أن تصبح حقيقة يوماً).

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيدة الطفلة علا جبلاوي

تسكن الشهيدة علا مع أهلها في منزل قرب جامع القلاب في حي بستان السمكة، وصل أهالي الحي تهديد بالقصف فخرج والد الطفلة (الذي يعمل بصيد السمك) مع أسرته وابنته علا في سيارة بيك أب، والطفلة تجلس في المقعد الخلفي. وعند مرورهم قرب حاجز الأمن تم إطلاق النار عليهم و كانت إصابتها في العين و عندما نزل والدها من السيارة ليرى ما حدث لإبنته تم ضربه برصاصة في الكتف !!!!! واعتقل، وهو معتقل للآن، لا أحد يعلم عنه شيء.

نعم قتلوها ولم تكمل ربيعها الثالث..!

إستشهدت بتاريخ 14-8-2011

الشهيد حكم دراق السباعي

والذي أصيب بطلقات أثناء قيامه بعمله في الهلال الأحمر

حيث كان في طريقه مع طاقم سيارة الإسعاف إلى حي باب الدريب أثناء اجتياح الحي منذ عدة أيام

وتعرضوا لوابل من الرصاص وأصيب جميع طاقم سيارة الإسعاف

استشهد: 20 أيلول 2011

شمعات الحرية . . معتقلونا

الناشط السياسي غسان النجار (في أواسط السبعينيات من عمره)

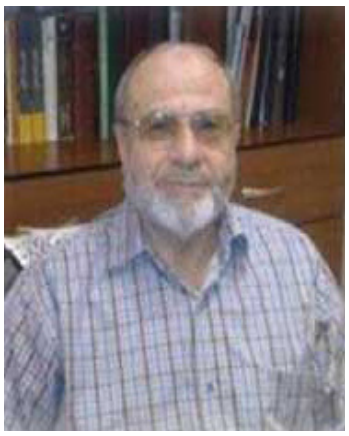

قبضت قوات الأمن عليه من بيته صباح 4 شباط 2011 وقامت باحتجازه. النجار، الذي بلغ من العمر أواسط السبعينيات، أطلق دعوات عامة كي يتظاهر السوريون في حلب للمطالبة بمزيد من الحريات في بلدهم.

تم احتجازه وسط إجراءات أخرى اتخذتها قوات الأمن لاستباق أي تجمع عام بعد أن دعى نشطاء سوريون على الفيس بوك وتويتر إلى تظاهرات كبيرة في سورية يومي 4 و5 شباط. واستدعت أجهزة الأمن الكثير من النشطاء للضغط عليهم كي لا يتظاهروا.

الكاتب والناشط علوان زعيتر

كاتب وصحفي، معتقل منذ 2011/3/16 م.

من مواليد الرقة 1977 م، كاتب وصحفي مستقل، شارك بالعديد من مهرجانات القصة القصيرة، محرر سابق في جريدة البناء اللبنانية، كتب في العديد من المجلات والصحف في لبنان، له مقابلات اذاعية وتلفزيونية في ليبيا والجزائر.

عاد الى سوريا بتاريخ 2011/3/10، واستدعي بتاريخ 2011/3/13، وتم اعتقاله بـ 16-3-2011م، من قبل المخابرات الجوية بعد عدة أيام من وصوله من ليبيا، وكانت التهمة هي التواصل مع شخصيات معارضة، تقدم عدة مرات بطلب إخلاء سبيل دون أن يلقى جواب يذكر، وهو الآن معتقل بالسجن المركزي لمحافظة الرقة إلى هذه اللحظة. صودرت صفحتة على الفيس بوك منذ تاريخ الاعتقال.

يا نحن

نساء جديدات ولدن من رحم الثورة

في ريف دمشق نساء جديدات ولدن من رحم الثورة، نساء كنّ وما زلن أمهات وأخوات وزوجات وبنات الرجال الأبطال، واليوم استطاعت الثورة أن تصنع علاقة جديدة بين الذكر والأنثى في تلك المناطق، اليوم هنّ رفيقات الرجال، هن من يعطين الثورة طابعها الأهدأ والأكمل والأجمل، هنّ بنات الثورة.

بنت الثورة هي امرأة مليئة بالعنفوان، هي امرأة صارت قادرة على اكتشاف ذاتها، قادرة على أنا تكون نداً للرجل، أن تعترف على الملأ بأنها أصبحت تدرك -وهو أصبح يدرك- أنه يحتاجها كما تحتاجه.

شاهدتهن في دوما، وسمعت عنهن في المعضمية وداريا والكسوة وغيرها وغيرها.

أنا التي كنت أظن أني ابنة العلمانية والمساواة بين الرجل والمرأة ، شعرت هناك أن ما أعيشه من حرية هي نتاج شعارات لم أتعب أنا في رفعها وتكريسها، حريتي هي نتاجٌ تاريخي، نتاجُ لانتمائي لمجتمع مختلف، مجتمع وعى الحاجة الحتمية لهذه المساواة نتيجة لظروف نضال عمره ثلاثون عاماً، نضال رجل وامرأة للتخلص من طاغية قديم ما زالت أذياله تعيش بيننا.

أما هناك في دوما، فالمرأة الثورية تكرس شعار مساواتها بالرجل يوما بعد يوم، وتنتزع حريةً من نوع آخر.

حرية شعرت بها تهزني من الأعماق عندما استنكرنا نحن فتيات المدينة المتحررات خروج صبية دومانية في مظاهرة بعد يومين من إصابتها برصاصة "عابرة" كما وصفتها لتجيبنا ضاحكة: الحرية بتنكتب بالدم!

المرأة في سورية اليوم هي صديقة الرجال، هي تتظاهر معهم وتضمد جراحهم وتزغرد لدى استشهادهم وتبكيهم وتروي قصصهم، وفي بعض الأحيان تتلقى الرصاصات عنهم لتحرسهم من السماء.

قبل مشاركتي لهم في المظاهرة وعندما أعطوني علما لأغطي به وجهي حرصاً على أمني، استطعت أن اشتم فيه رائحة الحنان الأنثوي الذي صنعه، وتخيلتهن مجتمعات، يصنعن "لوازم المظاهرة" بكل الحب الممكن في هذا العالم، وحسدتهن، وبكيت، بكيت لأني سعيدة بذهولي تجاههن وبحبي الكبير لصبايا لم أكن أتخيل في يوم من الأيام أنه من الممكن أن يجمعني بهن شيء، واليوم ما يجمعنا هو الحلم بوطن حر، حلم سبقنني إلى اكتشافه، واستطعن الأخذ بيدي واقتيادي خطوة خطوة لأشعر به يتغلغل في ذاتي.

هذه هي سورية الحرة، سورية الرجل وسورية المرأة.

نساء سوريات لدعم الانتفاضة السورية

عروة نيربية

سؤال اليوم: لساتك متفائل؟ ورد من أصدقاء جميلين متعبين ومن إعلاميين مختلفين... جواب اليوم: نعم، مازلت متفائلاً، الصورة باتت أوضح، الثمن الكبير واضح، الاستعداد لدفعه واضح، واقعية أننا لا نستطيع المراهنة على أن نتجاوز أربعين عاماً في ستة أشهر، في قلوبنا وأرواحنا أولاً، واضحة، وصواب أن لا عودة إلى الوراء أوضح من أي وقت مضى. الدرب وعر، والقلب ينبض، الدمع سخيّ، والساعد يشتد يوماً بعد يوم أكثر فأكثر. من حق كل فرد أن يتعب للحظات، ومن واجب الجميع أن يتفهم أن الدرب مثل سباق التتابع، رسالة يحملها الواحد منا ويركض بكل ما أوتي، ثم يرتاح قليلاً، فنحن، بلا شك، كثر.

ياسين الحاج صالح

النظام هو المنظمة الأكثر سرية وتطرفا وفئوية وعنفا في سورية!

* * *

لو إني إرهابي سلفي وبدي أغتال ناس، كنت أغتال أول شي السنيين اللي ضد جماعتي. أظن هيك يفكروا المناضلين الطائفيين، مو يروحوا يغتالوا ناس من طوائف تانية، واللّه أعلم!

هالا محمد

إلى والدة غياث مطر وزوجته :
الصرخة الأولى لغياث الصغير... لا بدّ...
سترتدد سوريا صداها : حرية ؛ الساكتون والصامتون لن يقاوموا لحظتها حرية البكاء.
الجبال والوديان والبحار والمحيطات والغابات ستصمت حداداً... على روح الشهيد.

سلمى الديري

سوريا تهتف: بالروح بالدم نفديك يا يمن
هذه هي العروبة الحق بأبسط و أروع وأبهى حلّلها

أحمد العساف

لـ غسان ياسين ولكل المعتقلين.. رح أشعل شمعة على ضفة الفرات

ريم بنا

أحبّتْ "حُريّة" مصر.. تزوّجتْ تونس.. حملتْ بسوريا.. وأنجبت ثورة..

ميس كريدي

السوريون.....سورية.....وجه آخر لا يعرفه أحد للقتل والتعذيب والترهيب.. وحدها تعرفه..سورية الحبيبة..في كل العالم هناك ثورات..وحروب..وموت.. وحدهم السوريون يعرفون كيف تواجه سبطانة الدبابة عين طفل..وحدهم يعرفون كيف ينسلخ الجلد عن العظم في مواجهة كلمة حرية..كيف يستباح العرض في همجية انتقامية لا سابق لها...اسألوا عنا.. أسألوا عن حماة أمس واليوم.. اسألو رضيعاً من درعا..

ميادة الخليل

ثانوية قارة صباح اليوم: أثناء ترديد الشعار في الاجتماع الصباحي للطلاب، و عندما هتف المشرف: أمة عربية واحدة! رد عليه جميع الطلاب: رسالة البعث فاسدة! و لما قال: أهدافنا، ردوا عليه: سوريا حرة أبية!

أية أتاسي

تلك الوحوش البشرية القادمة من أدغال الطغيان تتغذى بلحوم البشر و ترتوي بالدماء....مجرد رؤيتها الإفتراضية من نافذة الكومبيوتر تصيبني بالرعب و الإشمئزاز!!
لا أستطيع التوقف عن التفكير بشجاعة الناس و بطولتهم هناك حيث لا نافذة و لا فراغ...وجه لوجه مع آلات القتل السوداءو بلدوزرات الإجرام!!! لا اشك لحظه أن شعب يمتلك هذه الشجاعة و هذا الإصرار سينتصر على الإستبداد و مهما طال الزمان...

ميادة داغستاني

اليوم كنا أنا وابنتي في المحل نشتري بعض الأشياء وبدافع المجاملة قال لي البائع اللّه يخليلك هل بنت بكرا بدها تطلع دكتورة.... زيزو نظرت إليه وأجابت: ما بدي أطلع دكتوره بدي اطلع مظاهرة!!!!!!

فراس الأتاسي

منذ تاريخ الأباطرة..
زنوبيا ناطرة...
غزو تدمر.. قضية خاسرة
مالعب أحد مع تدمر.. إلا وتدمّر
ويلا عالحرية

حكم البابا

كل ما يجري في سوري من مؤتمرات ولقاءات للسلطة والمعارضة، للتشاور أو للتنسيق تلتقي عند نقطة واحدة هي إعادة المتظاهرين إلى بيوتهم..

فرحان المطر

هل أتاكم حديث سقوط النظام السوري؟!..اسألوا شعب سورية الحر.. أنظروا ساحات سورية وشوارعها.. اسمعوا ملايين الحناجر تهتف من الصغار والكبار..الشعب يقوم الآن بإسقاط النظام وسيقوم بإعدام الرئيس.

سعاد جروس

أمس اتصلت بي (سوريا الزهوري) صاحبة أحلى اسم الصديقة الشامخة بنت البلد الأصيلة وعزتني بأخويها الشابين يثرب وأشرف وعتبت لتأخري بتهنئتها بشهادتهما عجزت عن الكلام أمام قوة إيمانها وصبرها وأخبرتني عن شدة بأس أبو الشهداء العم أبو الكاظم العزيز النفس الأشم الذي كان يواسي أهالي القصير آآآآآخ يا سوريا آآآآآخ.. ألهمكم الصبر والسلوان

جودت ليلى

لا شيء يمكن له أن يهزم هذه الثورة ما دمنا قادرين أن نغني ونفرح و نبكي ونموت من أجل أن يحيا هذا الوطن. تحية لأهل الضمير ولهذه المشهدية الرائعة ولهذا الصوت الرخيم ولهذه الكلمات الساحرة ولهذا الشعب العظيم

لويز عبد الكريم

طير أخضر طير مبرقع
وطير مهدي فوق ازرع....
ثم ينجلط كل الأبواق وننتصر

نينار حسن

لا يشترط أن تعرف حمص كي تشتاقها

* * *

في طرطوس: البحر يتجه إلى حمص..

علي ديوب

يا للمصادفة المؤلمة: سمعت للحظة أن الجيش الروسي يوقف كمية من الكلاشنكوف.. و قبل أن ينتهي الخبر زغرد قلبي؛ لتوقعي أن الشحنة أوقف تصديرها إلى الجيش السوري الذي يقتل شعبه...؛ لكن المفاجأة التي تناسب المافيا الروسية الحاكمة، قال أن المصنّع يريد أن يجري عليها تعديلات، لكي تصبح أكثر فاعلية!

فايز سارة

ما لذي نحتاجه في هذه اللحظة؟
نحتاج عقلنا نحتاج هدوؤنا، ونحتاج محبتنا لأبناء بلدنا ولوطننا.
نحتاج إلى تذكر الشهداء والجرحى والمعتقلين والمطلوبين والخائفين، نحتاج إلى تذكر المعوزين والذين تزداد معاناتهم كل يوم.
نحتاج إلى حلمنا بالحرية والكرامة والى ضرورة الوصول إليه بكل إصرار ودون تردد، لكن ذلك لا يمكن أن يتم دون عقلنا وهدوؤنا، ومحبتنا لأبناء بلدنا ولوطننا.

مي سكاف

عقلية المستبد: أنا منيح ومحب وديمقراطي وشو ناقصكون..
ورح ضل عالكرسي لأني عظيم.. يا خواريف يا متآمرين..

أحمد العمري

وفي حمص ذات يوم لن يكون بعيدا..
سيكون هناك "مقام الآنسة زينب"..ولكنه لن يكون تذكارا لمجزرة...بل نصبا للنصر والحرية
النظام مازال يقرأ من كتيب أبيه "دليل قتل الوطن في الثمانينات"
وينفذها بكل الطرق المتاحة... اتهام التظاهرات بأنها عصابات مسلحة.. اجتياح المدن... قتل المعتقلين... اغتيال الأكاديميين ومحاولة إلصاقها بالعصابات المسلحة...

سماح إدريس

إلى الأنظمة العربيّة: ما منحبّك لا بالصيف ولا بالشتي.

رزان غزاوي

ما قصّر فيصل القاسم بنوب، لما جاب تونسي ليواجه طالب إبراهيم. للنظام السوري أعداء كثر، أولهم ثوار الحرية.

علاء شويتي

(بالروح بالدم نفديك فلسطين)
هدا الحكي ما من عندي، هيدا من مسائية الخالدية

سمر يزبك

من قبل الانتفاضة كانت صفة ابن شارع تعني مسبة، الآن الصبايا بتقول: نحنا بنات شوارع، الشارع صار يعني شي تاني بسوريا..

سيلفا كورية

ع طريق تشرد ريما فليحان، وبين حدود وحدود..تبدأ جهنم لا يعرف تفاصيلها إلا من تمزقت ملابسه وهو يقفز من فوق الساتر الترابي، و يدخل المخيمات.. في غرفة باردة دهانها الزهري يكسر الظهر.. وعلى سرير خشبي مهترئ، وإسفنجة قاسية... تصبح حدود الوطن أكبر من تلك الجغرافية التي تحترق بأصوات الرصاص وبكاء الأرامل والأيتام... في تلك الغرفة تبحث ريما عن صوتها... عن وجوه شهداء تعرفهم، وعن أصدقاء في معتقلات وأقبية...لتجد أن سماء سوريا رغم كل الوجع تحمل من الأمل وراحة البال أكثر بكثير من سماء استقبلتها لاجئة... ابنة الجبل تسأل عنكم واحداً واحداً.. وتقول: سأعود ثانية.. وقريباً.. جداً

عبير فؤاد

من ذمار لصنعا من حضرموت لصنعا كلنا نفدي درعا.. هكذا تهتف لك اليمن يا سوريا

منذر المصري

رح ترجع أيام التهريب يا حبيب.. أحلى أيام

مرام المصري

الموت ولا المذلة هذه الجملة تمزق أثقل الغيوم دمعاً، الكرامة والحياة للشعوب المظلومة

نسرين الجنابي

خارجين عن القانون و عاطلين عن العمل و طلاب و مرضى عقليين وبعثيين
من هؤلاء يتكون الشبيحة... بحسب الليبراسيون الفرنسية

ورد خطأ في العدد الماضي نص ستاتوس تحت اسم الأستاذ حسان عباس، وهو في الحقيقة للأستاذة أية الأتاسي، نعتذر من الأستاذة أية والأستاذ حسان..

أخـــوية ســـــوريا

يعرف أعضاء أخوية سوريا أنفسهم على أنهم "تجمع شبابي سوري (ثقافي، فكري، اجتماعي) بإطار حراك مجتمع مدني، ينشط في دعم الحرية المدنية، التعددية الديمقراطية، والتوعية بما نسميه الحد الأدنى من المسؤولية العامة. نحو عقد اجتماعي صحي سليم، به من الأكسجن ما يكف لجميع المواطنين والقاطنين". أخذ المنتدى الخاص بهم مكانه في 2003 و توقف قسراً نهاية 2009 – حيث أن النسخة الحالية الموجودة على الانترنت هي ارشيفية للتصفح فقط.

في أواخر عام 2005 بدأت المخابرات السورية حملة إعتقالات طالت عدداً من شباب "أخوية" وذلك بتهم "القيام بأعمال أو كتابات أو خطب لم تجزها الحكومة تعرض سوريا لخطر أعمال عدائية أو تعكر صلاتها بدولة أجنبية أو تعرض السوريين لأعمال ثأرية تقع عليهم أو على أموالهم و "نشر أنباء كاذبة أو من شأنها أن تنال من هيبة الدولة أو مكانتها المالية", حيث تم إعتقال حسام ملحم وماهر إسبر في أواخر 2005 ، مروراً بعلام فخور وطارق الغوراني وأيهم صقر في شباط 2006 إنتهاء بدياب سرية وعمر العبد الله في آذار 2006

على إثر هذه الاعتقالات أطلق منتدى أخوية الإلكتروني حملة للمدونين المعتقلين، ثبت كتاباتهم على الصفحة الرئيسية، واعتبرهم معتقلي المنتدى، فكثيراً ما كنا نرى على موقعهم توقيعاً موحداً بلون أحمر قانئ "الحرية لشباب الأخوية الأسرى". لم ترق السلطات حملة أخوية فحجبت الموقع الذي يرتاده أكثر من خمس وسبعين ألف شخص وأكثر من خمسين ألف عضو مسجّل، كما قامت بمراقبة الموقع وأغرقته بالمخبرين للدفاع عن النظام وأهله، لكنها فشلت أمام إصرار المدونين على الإنتصار لقضية زملائهم، فقررت إعتقال المشرف على "المنبر الحر" في منتدى أخوية (وهي الزاوية الأكثر شعبية في المنتدى) كريم عربجي.

أحيل المعتقلون إلى محكمة أمن الدولة وتم الحكم عليهم بالسجن لفترات تتروح بين خمسة وسبعة أعوام، وتم تجريد الجميع من حقوقهم المدنية وتضمينهم الرسوم والمصاريف بالتساوي فيما بينهم، وهي أحكام قوبلت باعتراضات من الجماعات الحقوقية وأوساط في الرأي العام السوري ومن منظمات حقوقية وانسانية دولية كثيرة، كانت أغلبها تشارك في حملة واسعة هدفت الى الطلب من الحكومة السورية وقف محاكمة النشطاء الشباب الذين حاولوا التعبير عن رأيهم واطلاق سراحهم.

كتب فايز سارة في مقالة له بعنوان " طارق الغوراني ورفاقه " عام 2007: "طارق الغوراني ورفاقه يقبعون اليوم خلف قضبان سجن صيدنايا العسكري لتنفيذ احكام وصفت بانها غير "قانونية"، وانها "احكام سياسية وشديدة القسوة"، و"تعكس روح التشدد الرسمي في التعامل مع المجتمع ومطالبه من اجل الحقوق والحريات العامة". هؤلاء الشباب يدفعون فاتورة جيلهم، بل يدفعون فاتورة جميع السوريين الراغبين في تحسين شروط وظروف حياتهم، وتقوية وتصليب منعة بلادهم في مواجهة الظروف والتحديات الماثلة، ولانهم كذلك قد يكون الاقل هو التضامن معهم، وتوجيه تحية السوريين لكل من ماهر إبراهيم اسبر، عمر العبد الله، حسام ملحم، دياب سرية، أيهم صقر، علام فخور وطارق الغوراني الذين يتطلع السوريون، ان لا يطول غيابهم خارج الحياة".

وجـــوه مـــن وطنـــي

خليل مردم بك (1895 – 1959)

حُـماة الديـار عليكم سلام ... أبت أن تـذِلَّ النفـوسُ الكـرام
عرين العـروبةَ بيتٌ حَـرام ... وعرش الشموسِ حِمىً لا يُضام

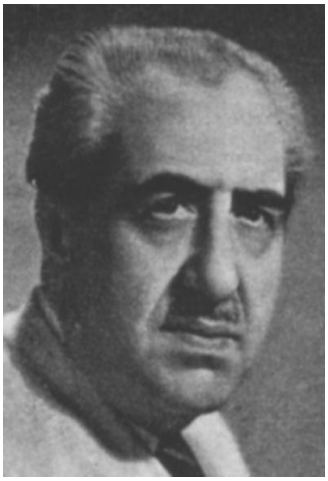

كلمات نرددها منذ ما يزيد عن السبعين عاماً. تشعل الحماس في قلوبنا كلما سمعناها وكأننا نسمعها للمرة الأولى. نظّمها الشاعر خليل مردم بك وتم تبنيها كنشيد عربي سوري منذ عام 1938 ثم توقف استخدامها خلال فترة الوحدة مع مصر ليعاد تبنيها بعد الانفصال في 1961.

ولادته: وُلِدَ خليل بدمشق سنة 1895 والده أحمد مختار مردم بك والدته فاطمة ابنة محمود الحمزاوي مفتي دمشق وعلاّمتها. عاش يتيماً بعد أن فقد أباه في الخامسة من عمره وأمه في السابعة. سكن في حي ساروجة حيث كانت عائلة مردم بك تمتلك أكثر العقارات هناك وكان الوحيد الذي حافظ على تراث العائلة سواء في السكن أو في المراجع والكتب القديمة التراثية التي كانت لديه.

دراسته: بدأ الدراسة في الكُتّاب في سن السابعة، وفي العاشرة من عمره التحق بمدرسة "الملك الظاهر" الابتدائية الرسمية وبعد ثلاث سنوات انتقل إلى المدرسة الإعدادية الرسمية حيث مكث فيها سنة ونيّفاً ثم بدأ يأخذ علوم اللغة والدين عند أشهر علماء دمشق. وبدأ ينظم الشِعْر قبل أن يبلغ العشرين من عمره. في عام 1926 غادر إلى لندن لدراسة اللغة الإنكليزية وآدابها فمكث فيها ثلاث سنوات حصل في نهايتها على شهادة عُليا تعادل الدكتوراه.

حياته: بجلاء الأتراك عن سورية عام 1918 وقيام الحكومة العربية عُيِّنَ مُميّزاً لديوان الرسائل العامة، ولما أُعْلِن استقلال سورية سُمّيَ معاوناً لمدير ديوان مجلس الوزراء، وبعد أن دخل الجيش الفرنسي سورية 1920 صُرِفَ من العمل في الحكومة.

في عام 1921 أسّس مع مجموعة من الأدباء جمعيةَ "الرابطة الأدبية" وانتُخبَ رئيساً لها وكانت أهدافها توحيد قوى الأدباء المتفرّقة وتنظيم صفوفهم ليتسنى لهم الفوز في معترك الحياة الأدبية.

وفي عام 1925 اندلعت نيران الثورة السورية فأخذ يغذّيها بقصائده الوطنية التي تدعو إلى إثارة الشعب، ورد الطغيان، ورفع الظلم، ومنها قصيدة (يوم الفزع الأكبر) فطاردته السلطات الفرنسية ففر إلى لبنان ثم الاسكندرية وبعدها لندن. عاد مجدداً إلى دمشق عام 1929، وفي سنة 1933 أصدر مجلة الثقافة، وفي عام 1942 عُيِّنَ وزيراً للمعارف والشؤون الاجتماعية لكنه لم يلبث أن عاد إلى الأدب والبحث في كتب التراث العربي.

بعد أن عمّت شهرته العالم العربي وأوروبا، تهافتت عليه المجامع اللغوية طالبةً منه قبول عضويتها، فانتخبه مجمع اللغة العربية بمصر عضواً (1948)، والمجمع العلمي العراقي (1949)، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين (1951)، ومدرسة الدراسات الشرقية بلندن (1951)، ومجمع البحر المتوسط في إيطاليا (1952)، والمجمع العلمي السوفياتي (1958).

في عام 1957 عُيِّنَ وزيراً مفوّضاً في السفارة السورية ببغداد، فتحوّلت السفارة خلال السنوات الثلاث التي قضاها هناك إلى منتدى أدبي للطبقة العالية من رجال الفكر والسياسة والأدب، بعدها استدعته الحكومة السورية عام 1953 ليتسلّم وزارة الخارجية، وانتخب عام 1953 رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد وفاة مؤسسه محمد كرد علي .

بلغ خليل مردم بك أعلى ما يطمح به شاعر وأديب ثم اعتزل السياسة والناس والاجتماعات إلاّ ما دعت الضرورة القصوى إليه ليتفرّغ للأدب حيث اقتصر في أواخر حياته على التنقّل بين المجمع العلمي وداره القريبة منه مختاراً الطريق الأقصر والبعيد عن الزحام.

وفاته: اعتلّت صحته وحدّت من نشاطه إثرَ مرض لازمه شهوراً إلى أن توفي في 21 تموز 1959 عن عمر يناهز الرابعة والستين، ودُفِنَ في مقبرة (الباب الصغير) بدمشق.

مؤلفاته: ديوان خليل مردم بك - شعراء الشام في القرن الثالث الهجري - شعراء الإعراب - الشعراء الشاميون مختلفة - سلسلة أئمة الأدب العربي - دمشق والقدس في العشرينات - الشاعر أبو نواس - الشاعر ابن الرومي - يوميات الخليل - رسائل الخليل الدبلوماسية - محاضرات الخليل في الإنشاء العربي - جمهرة المغنين - الإعرابيات - مجلة الرابطة الأدبية 1921- مجلة الثقافة 1933.

مقتطفات من أعماله :(يوم الفزع الأكبر)

أبكتْ دمشـق بنيها يوم محنتها ... فلم نجد غير من صَحَتْ عقائدهُ
ترى الحنيفي يوم الروع مبتدراً ... إلى المسيحي في البلوى يسانده
فتى دمشق اصطبرْ للخطب تجبهه ... إن العـروبة جيـشٌ أنت قـائده

القصيدة التي أوهنت من نفسية الأمة

اعتقل كريم عربجي من المخابرات العسكرية (فرع فلسطين) بعد أن تعمم منتدى أخوية على كل الأجهزة الأمنية الخمسين المهتمة بأمن البلاد، ونفسية الأمة، والشعور القومي، أحيل كريم عربجي بعد ثمانية أشهر من التعذيب والحبس الإنفرادي في فرع فلسطين إلى سجن صيدنايا العسكري، ثم حكم بالسجن لثلاث سنوات قضى منها أكثر من سنتين (كون مدة التوقيف قيد المحاكمة تحتسب من أصل الحكم)، التهمة ذاتها "إضعاف الشعور القومي في زمن الحرب"... بسبب قصيدة كتبها يعايد فيها صديقه الأسير دياب سرية يقول فيها:

الحمد للّه على نعمة الالحاد
الحمد للعقل على نعمة اللّه
اما بعد
صديقي دياب، بعد ايام، يختفي قمر رمضان، و يهل عيد الفطر (السعيد) على جميع البلدان
اذكر اننا، و طارق معنا، قد اتفقنا في الفطر الماضي على ان نعايد بعضنا على سبيل "البروتوكول"، على اساس انو "كل شي ببلاش كتر منو"
مبارك مبارك
صديقي دياب
قد طال الغياب
و رحل السنونو عن سمانا
فراداً و اسراب
رحل إلى سماواتٍ اخرى
فبقاءُ محلق في سنانا
مصيره الوأد في سرداب
اخباري؟
عايشين، و الحمد لهم، كالذباب
آكل كالدواب
أغب كالطين، حتى اسكر من خمر الجباب
و احسد نفسي على نعمة
انت تعرفها ... فأنت محروم منها
نعمتي اني استطيع ان افتح وان اغلق الباب
ادعيلي ايها الكافر الكريم
فدعوى المظلوم ستلقى الجواب
ألا يزورني احد من الشباب
و ألا يوجه بحقي
اي تهمة تتعلق بالارهاب
و ان يبقى على نعمتي رب الارباب
صديقي الحزين
اتراك ترد المعايدة
في عيد ... أي عيد
حتى لو كان عيد الاحزاب؟
أم ان الحانة ستبقى خاوية
حتى إشعار اخر
او حتى موعد محكمة اخرى
من جميع الاتراب؟
تخيل صديقي!
هناك نعمة احسدك أنا عليها
اعرفها جيدا ... فأنا محروم منها
فحيث تسكن في ذاك الجوف
لا تعرفون معنى الخوف
تخيل انك سبيت ابو رامي مخلوف
ماذا سيفعلون؟ سيسجنوك؟
انت اصلا تسكن في قبو مسقوف
صديقي دياب
قد طال الغياب
و لكنني
و على الرغم من مللي
ما زلت انتظر غودو
كأب ينتظر مولودو
كمؤمن ينتظر يومه المشهود
كإله
متربص بمعبوده
و يؤجل ...بكفرٍ
يومه الموعود
فلا اخفيك سرا
ما زلت بالانتظار
لاسمع منك الاخبار
لاقرأ معك
ما كتب حسامنا من اشعار
ما زلت يا دياب
انتظر يوم الاياب
انتظر لقاء الاحباب
انتظر عودة السنونو
ليشق بجناحيه العباب
و في الختام.... عتاب

حكايات تراثية بنكهة سورية (مهداة إلى أصدقائي الذين استشهدوا وسجنوا)

اقترح الكاهن على الملك الذي حرم من النوم بسبب الكوابيس وصرخات الأرواح المشتاقة في ظلمة الليل أن يأكل دماغ عقلاء شعبه ليشفى..

فبدأ يأكل خيرة شباب شعبه، لكن الكابوس كان يزداد بشاعة والاصوات تزداد وحشة وشدة...

فبدأ يأكل الحناجر والأعين والأطراف.. ناداه الكاهن هل اكتفيت؟ فالتفت الملك وقد استحال الى وحش قبيح: كأني أشرب من ماء البحر...

زار الكابوس كاوا الحداد وقال له: أعد جيشك من العقلاء وأشعلوا الأنوار على رؤوس الجبال فهذا الملك يخاف البصيرة...يجزع من المعرفة...تقتله الشجاعة الهادئة...

جمع كاوا أصحابه... لكن بدل إشعال النيران على رؤوس الجبال.. أشعلوا نفوسهم نيراناً في غياهب السجون..

فاستحالت جبالاً من نور ليولد اليوم الجديد ويكون النوروز بنكهة أخرى... وبدأ الكون بالغناء...

يا ظلام السجن اقبل اننا نهوى الظلام

شهداء سورية

مجموع الشهداء (3154)

دمشق: 94
ريف دمشق: 262
حمص: 884
حلب: 50
حماه: 378
اللاذقية: 201

طرطوس: 79
درعا: 607
دير الزور: 128
الحسكة: 16
القامشلي: 6
الرقة: 10
ادلب: 353

السويداء: 14
2866 عدد الذكور
88 عدد الإناث
164 عدد الأطفال الذكور
36 عدد الأطفال الإناث

المصدر: مركز توثيق الإنتهاكات في سوريا 30 / 9 / 2011